جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

معركة شقندة قاطعة الأرحام بالأندلس ١٣٠هـ/٧٤٧م "

إعداد

د/ أميرة محمد فتحي خضر
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية الدراسات الإنسانية- تفهنا الأشراف – الدقهلية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

معركة شقندة قاطعة الأرحام بالأندلس ١٣٠هـ/٧٤٧م.

أميرة محمد فتحي خضر

قسم التاريخ والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية، تفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: amerakhedr@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث معركة شقندة التي وقعت ببلاد الأندلس سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م، حيث كانت هذه الموقعة مثال واضح على الصراع التاريخي بين القيسية واليمنية بشبه الجزيرة العربية وكيفية انتقال هذا الصراع من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد المغرب والأندلس، كانت هناك أسباب كثيرة ساعدت على اشتعال الأوضاع ببلاد المغرب والأندلس لعل أهمها التركيبة الديموغرافية ببلاد المغرب الأندلس وتنوع العناصر بها، ولم يحسن ولاة العرب معاملة تلك العناصر المختلفة بل كان هناك شعور بالاستعلاء العربي أدى إلى كراهية ونفور بعض السكان الأصليين للعرب وبخاصة البربر، وكانت الحرب بين العرب والبربر سببا في تفجر الأوضاع ببلاد المغرب والأندلس خاصة بعد دخول الطالعة الثانية بلاد المغرب لمحاربة البربر وتخوف الحجازيون منهم، كما كان هناك شخصيات بارزة ببلاد المغرب والأندلس ساهمت في تأجيج الأوضاع ببلاد المغرب والأندلس على مدى سنوات طويلة ليتوج الصراع المرير بين القيسية واليمنية بمعركة شقندة، ومن أبرز شخصيات هذه المعركة أبو الخطار الكلبي والذي نجح في تكوين تحالف من القبائل اليمنية، والصميل بن حاتم الذي نجح هو الآخر في تكوين تحالف من القبائل القيسية، التقى الفريقان في معركة ضارية لم يشهد المسلمون مثلها بعد حرب الجمل وصفين في معركة استمرت ثلاث جولات لتحسم لصالح القيسية ومقتل أبو الخطار الكلبي لتنعم بلاد الأندلس بفترة من الهدوء وسيطرة القيسية على بلاد الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل بلاد الأندلس وتأسيسه الإمارة الأموية ببلاد الأندلس.

الكلمات المفتاحية: شقندة، قرطبة، القيسية، اليمنية، البربر، الخوارج، عبيد الله بن الحبحاب، أبو الخطار الكلبي.

The Battle of Shaqanda, the Severing of Ties in Andalusia 130 AH/747 AD.

Amira Mohamed Fathy Kheder
Department of History and Civilization, Faculty of Humanities, Tafahna Al-Ashraf, Al-Azhar University, Egypt.
Email: amerakhedr@azhar.edu.eg

Abstract:
This research delves into the Battle of Shaqanda, which took place in Al-Andalus in 130 AH/747 CE. This battle serves as a stark example of the historical conflict between the Qays and Yaman tribes in the Arabian Peninsula and how this conflict extended to the Maghreb and Al-Andalus, Numerous factors contributed to the escalation of tensions in the Maghreb and Al-Andalus, most notably the diverse demographic makeup of the region. Arab governors failed to treat the various ethnic groups fairly, fostering a sense of Arab superiority that alienated some native inhabitants, particularly the Berbers. The conflict between Arabs and Berbers exacerbated the situation, especially after the arrival of the second wave of Arabs in the Maghreb to combat the Berbers, raising concerns among the Hijazis, Prominent figures in the Maghreb and Al-Andalus played a role in fueling tensions for many years, culminating in the bitter Qays-Yaman clash at the Battle of Shaqanda. Among the key figures in this battle were Abu'l-Khattar al-Kalbi, who succeeded in forming an alliance of Yemeni tribes, and al-Samil ibn Hatim, who also managed to form an alliance of Qaysi tribes, The two sides met in a fierce battle, the likes of which the Muslims had not witnessed since the Battle of the Camel and the Battle of Siffin. The battle lasted for three rounds and ended in favor of the Qaysis, resulting in the death of Abu'l-Khattar al-Kalbi. Al-Andalus enjoyed a period of peace and Qaysi dominance before the arrival of Abd al-Rahman al-Dakhil and the establishment of the Umayyad emirate in Al-Andalus.

Keywords: Shaqanda, Cordoba, Qays, Yaman, Berbers, Kharijites, Ubayd Allah ibn al-Habhab, Abu'l-Khattar al-Kalbi.

مقدمة:

عندما أشرقت دعوة الإسلام في شبه الجزيرة العربية كان هناك نوعان من الأصنام أصنام حقيقية يعبدها أهل الجزيرة العربية من دون الله تعالى وكانت عقبة أمام الدين الجديد؛ إلا أن الرسول الكريمﷺ نجح في هدمها من القلوب والعقول ودخل الناس في دين الله أفواجًا .

وكان هناك نوع آخر من الأصنام أشد خطرًا من الأصنام الحقيقية وهي أصنام العقل والفكر وموروث الأجداد والتعصب للقبيلة والجنس والتفاخر بالأنساب والأحساب، وأصنام الفكر هذه إن جاز استخدام هذا المصطلح أشد خطرًا وأعظم ضررًا، فسبب العقم الفكري هذا رأينا حربًا في الجاهلية استمرت لأربعين سنة وهي حرب البسوس(١) بسبب مقتل ناقة.

نجح الرسول ﷺ في القضاء على العصبية القبلية في حياته إلا أنها عادت بصورة شرسة بعد عهد الخلفاء الراشدين، ووضحت هذه العصبية بشكل واضح في كثير من أقطار العالم الإسلامي وبصفة خاصة ببلاد المغرب والأندلس التي اتخذتها القبائل القيسية واليمنية ميدانًا لتصفية الحسابات بينهم ورغم أن هذه الخلافات حدثت بشكل أساسي ببلاد المشرق إلا أن العرب نقلوا خلافاتهم معهم

(١) **حرب البسوس:** وقعت هذه الحرب في جنوب الجزيرة العربية بين بكر وتغلب بن وائل من ربيعة، وسببها قتل وائل بن ربيعة التغلبيّ المعروف بكليب على يد الجسّاس بن مرّة الشيبانيّ من قبيلة بكر بن وائل بسبب ناقة لإمرأة تدعى البسوس إلى مرعى لكليب فقام كليب وقتل الناقة، فذهب الجساس لكليب يعاتبه فسخر منه كليب فما كان من الجساس إلا أن قتله، ولم تضع الحرب أوزارها إلا بعد أربعين عامًا من اندلاعها . **الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):** الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د.ت، ج٥، ص٤١. **توفيق برو:** تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢١٤.

لبلاد المغرب والأندلس .

وتنبع أهمية البحث في أنه يلقي نظرة دقيقة على واحدة من أهم المعارك التي حدثت بين القيسية واليمنية ببلاد الأندلس وهي معركة شقندة التي وصفت بأنها قاطعة للأرحام، ويوضح البحث أن هذه المعركة لم تكن وليدة اللحظة بل كانت نتيجة تراكمات كثيرة وخلافات سابقة وعصبية قبلية مشتعلة بين القيسية واليمنية.

ويتناول نطاق البحث تأثير التركيبة الديموغرافية لبلاد المغرب والأندلس على اشتعال نار العصبية القبلية بها، ودور الصراع العربي البربري في تأجيج الأوضاع ببلاد المغرب والأندلس.

كما يرصد البحث الطوالع العربية المختلفة التي نزلت ببلاد المغرب والأندلس ودورها في تفجر النزاعات القبلية ويتناول البحث أيضًا الأسباب المباشرة وغير المباشرة لمعركة شقندة، وأهمية هذه المعركة حيث أنها كانت معركة فاصلة في تاريخ الأندلس حسمت الصراع بين القيسية واليمنية لصالح القيسية .

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، تناولت في التمهيد الحديث عن مظاهر العصبية القبلية قبل الإسلام وبعده، وموقف الإسلام من العصبية القبلية، واستفحال ظاهرة العصبية القبلية في العصر الأموي.

وتناول **المبحث الأول** الأسباب غير المباشرة لمعركة شقندة، وكيف ساهمت هذه الأسباب في خلق جو متوتر بين القيسية واليمنية ساعد على ذلك سياسات بعض ولاة المغرب والأندلس التي كانت تتحيز لقبيلة على حساب الأخرى حسب انتماء الوالي للقيسية أو اليمنية.

فيما رصد **المبحث الثاني** الأسباب المباشرة لمعركة شقندة وهذه الأسباب هي التي أدت إلى تفجر الأوضاع بشكل كبير بين القيسية واليمنية وصولًا لمعركة شقندة.

وتنـاول **المبحـث الثالـث** الأحـداث العسـكرية للمعركـة ونتـائج المعركـة الإيجابية والسلبية .

منهج البحث:

اتبعت فـي هـذا البحـث المـنهج التـاريخي مـن خـلال مطالعـة المصـادر التاريخية التي تخصصت بالحديث عن بلاد المغرب والأندلس ثم أردفته بالمنهج الاسـتقرائي، كمـا اسـتخدمت المـنهج التحليلـي حيـث قمـت بتحليـل المعلومـات المجمعـة مـن خـلال تحليل موقـف أطـراف المعركـة" القيسـية واليمنيـة "، ودراسـة سياق المعركة التاريخي والسياسي انتهاءا **بتقييم نتائج المعركة وتأثيراتها.**

تمهيد:

مظاهر العصبية القبلية قبل الإسلام وبعده

لعبت العصبية القبلية دورًا خطيرًا في إذكاء الصراعات السياسية والمسلحة ببلاد المغرب والأندلس، وكان من نتيجة ذلك أن قاست هذه الشعوب وتلك القبائل ويلات الحروب والمعارك التي زادت الحياة السياسية فيها سوءًا وتعد معركة شقندة [١] محور هذا البحث واحدة من هذه المعارك والتي كانت إحدى نتاج الصراع القبلي الطويل والعنيف ببلاد المغرب والأندلس، الأمر الذي أدى في النهاية إلى ضياع الأندلس من أيدي المسلمين، والناظر المتمعن في تعريف العصبية القبلية يجد حقًا أن وجودها ليست سوءًا أو شرًا محضًا، لكنها سلاح ذو حدين، لها شق إيجابي متمثل في النصرة واللحمة والتعاضد، ولها شق سلبي متمثل في الصراعات والتطاحن، وبدلاً من أن تتقوى تلك القبائل ببعضها البعض أصبحت تتقوى على بعضها البعض، تلك الصورة السلبية هي التي سادت بكل أسف في مجتمع المغرب والأندلس فأضحت وبالاً عليه، فا**لعصبية لغة:**

من مادة عصب وهو الطي والشد، وعصب الشيء يعصبه عصبًا: طواه ولواه، وقيل: شده، والعصبة من الرجال عشرة لا يقال لأقل منه [٢]. **والعصبة:**

---

(١) **شقندة:** هي قرية بعدوة نهر قرطبة، قبالة قصرها، وهي اليوم جزء من مدينة قرطبة، وحدثت فيها معركة شقندة الشهيرة . **الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (توفي بعد ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):** صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣٤٩.

(٢) **الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م):** كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،

دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د. ت،ج١، ص٣٠٩. **ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):** المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٤٥٠. **الزبيدي، محمد**
=

هم الأقارب من جهة الأب، لأنهم

يعصبونه، و يعتصب بهم أي يحيطون به، ويشتد بهم(١).

والعصبية اصطلاحًا كما عرفها ابن خلدون: " هي النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة؛ فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك ...." (٢). وورد في بعض المصادر تعريف مشابه وهو: " أن يدعوا الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين . وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا " (٣) .

- مظاهر العصبية القبلية قبل الإسلام:

كانت المجتمعات في العصر الجاهلي قائمة على التنظيم القبلي القائم على العشائرية بالأساس؛ لذلك لم يكن العرب في الجاهلية أمة واحدة، بل كانوا عصائب وقبائل متفرقة، وكانت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام تحوي العديد من القبائل؛ لذلك كانت العصبية القبلية هي أساس النظام الاجتماعي في العصر

=

مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، د. ت، ج٣، ص٣٨١. **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الإسكندرية، د. ت، ج ٢، ص ٦٠٣.

(١) **ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي(ت٧١١هـ/١٣١١م):** لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٦٠٧.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٢٨.

(٣) **ابن منظور:** لسان العرب، ج١، ص٦٠٧. **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م):** تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م ، ج٢، ص ٣٠.

الجاهلي، وكانت لكل قبيلة علاقاتها وقوانينها وأنظمتها [٤].

وقد عانى المجتمع الجاهلي كثيرًا من هذه العصبية لدرجة استعار الحروب بين القبائل المختلفة لدواع وأسباب لا قيمة لها ولا وزن في كثير من الأحيان [٥]، كما كانت تأكل في طريقها الأخضر واليابس، وربما تستمر الحروب لسنوات طويلة بسبب هذه العصبية المقيتة التي أهدرت دماء الكثير من العرب [١] .

– موقف الإسلام من العصبية القبلية:

اعتبر الإسلام نقطة تحول في حياة البشرية جمعاء وليس العرب فحسب؛

---

(٤) للمزيد عن العصبية القبلية في الجاهلية يرجع إلى **إحسان النص:** العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٧٣م، ص٥٥،٥٦. **خالد بن عبد الرحمن الجريسي:** العصبية القبلية من منظور إسلامي، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٢-٤٢.

(٥) أكبر دليل على ذلك أن السبب المباشر في حرب داحس والغبراء كان رهان في سباق الخيل، واستمرت هذه الحرب في بعض الآراء نحو أربعين سنة، وحصدت في طريقها كثير من الأرواح. **ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):** العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج ٥، ص ١٣٠. **الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ/١١٢٤م):** مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج٢، ص١١٠، ١١١. **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م):** نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج ١٥، ص ٢٧٣.

(١) للمزيد عن هذه الحروب يرجع إلى **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م):** تاريخ اليعقوبي، دار صادر ، بيروت، د. ت، ج١، ص ٢٢٧. **الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م):** الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق: صالح مهدي العزاوي، منشورات وزارة الأعلام العراقية ، بغداد، العراق ،١٩٧٦ م ، ص ٤٥. **الميداني:** مجمع الأمثال، ج٢، ص ٤٣٩- ٤٤٤.

لأن رسالة الإسلام عالمية قال تعالى: "ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" [٢]؛ فلم تؤد رسالة الإسلام إلى هدم مظاهر الوثنية، وإخلاص العبادة لله عز وجل فقط، بل أحدثت تغيرًا كبيرًا في مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية وبالأخص في شبه الجزيرة العربية، حيث نقل العرب من الوحدات السياسية المبنية على العصبية إلى طور الوحدات السياسية المبنية على نظام الدولة، والتي لها دستور واحد ثابت في كل الأزمنة والأمكنة وهو القرآن الكريم، وبالتأكيد هذا أفسح المجال للتخلص من نظرة العصبية الضيقة، وبالتالي تفتحت براعم الشعور القومية التي ليس لها انتماء سوى لدولة إسلامية تضم مختلف الأطياف والألوان والأجناس[٣]

فالإسلام أجل الرابطة الدينية وجعلها فوق أي اعتبار، فصار وسيلة التفاضل بين الناس يخضع لقوله تعالى: " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "[٤]، وحث الرسول الكريم ﷺ على نبذ العصبية فقال : " ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية" [٥].

وبالفعل نجحت مساعي الرسول الكريم وسنته في تطبيق ما حث عليه القرآن الكريم في نبذ العصبية المقيتة بالمجتمع الإسلامي بشقيه المكي والمدني، وكان الإسلام قوة على قوة العصبية وفي هذا يقول ابن خلدون:" إن الصبغة

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم١٠٧.

(٣) **عبد الحميد حسين أحمد السامرائي:** بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام، جامعة تكريت، كلية البنات، العراق، العدد ١٤، السنة الخامسة، إبريل ٢٠٠٩، م٥، ص٦.

(٤) سورة الحجرات، الآية رقم١٣.

(٥) **أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):** سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الأدب، باب في العصبية، حديث رقم ٥١٢١، دار الفكر، دمشق، سوريا، د. ت، ج٤، ص ٣٣٢.

الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية، وتفرد الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء، لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم " [١].

- استفحال ظاهرة العصبية القبلية في العصر الأموي:

على الرغم من نجاح الرسول الكريم ﷺ في القضاء على العصبية القبلية في حياته؛ إلا أن العصبية القبلية التي نبذها الإسلام لم تختف لوقت طويل إذ عادت من جديد متسببة بحالة من الاحتقان السياسي والقبلي بين أبناء الأمة الواحدة، وظهر هذا بصورة جلية في العصر الأموي، ووصل الأمر لحد قيام حروب أهلية بين القبائل العربية كما حدث في القرن الثاني الهجري، وكانت النتيجة أن فقد المسلمون كثيرًا من أماكن سيطرتهم جراء هذه العصبية القبلية المقيتة، وتجلى هذا بوضوح في معركة مرج راهط عام ٦٤هـ/٦٨٣م [٢]، إذ تعتبر هذه المعركة من أهم محطات العصبية القبلية التي أدت في نهاية الأمر إلى معركة شقندة وما سبقها من معارك، كما كان لها نتائج في غاية الخطورة على الدولة الأموية؛ إذ تعتبر نتائجها وما تمخضت عنه من

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص١٥٨.

(٢) **مرج راهط:** المَرْجُ هو أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب أي تسرح مختلطة ، وراهط هو الفضاء أو الموضع، ومرج راهط موضع بنواحي دمشق ببلاد الشام كانت به وقعة مشهورة بين القيسية واليمنية، وقيل بأنها موضع بالغوطة بدمشق، وهي معركة دارت بين الضحاك بن قيس الذي بايعه أهل دمشق وكان يدعو لابن الزبير سرًا ومروان بن الحكم الذي بايعه أهل الشام، وقد استغرقت المعركة نحو عشرين يومًا وانتهت بنصر مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ/٦٨٣م . **الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت٣٨٥/٩٩٥م):** المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٧، ص١٠٣. **الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)** : معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج ٣، ص ٢١.

إعلان صريح من حرب بين القبائل العربية (القيسية[١] واليمنية[٢]) سببًا رئيسًا في سقوط الدولة الأموية [٣].

وبطبيعة الحال فإن ما ذكرته معظم المصادر الإسلامية يكاد يتفق على أن لبعض الخلفاء الأمويين دورًا ولو بشكل غير مباشر في تفعيل النزاعات

(١) **القيسية:** عاشت القبائل القيسية في النصف الشمالي من شبه الجزيرة العربية، تنسب هذه القبائل لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو جد قبائل العرب العدنانية. **الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):** موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص ٣٤. **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):** الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦٥.

(٢) **اليمنية:** عاشت القبائل اليمنية في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وتنسب لقحطان باعتباره الجد الأعلى، فيقال القبائل القحطانية، وقحطان أبو اليمن كلها وإليه تجتمع نسبها، وإن غلب عليها اسم اليمنية لأن مهدها بلاد اليمن، وفي هذا يقول ابن حزم: " اليمنية كلها راجعة إلى ولد قحطان، ولا يصح ما بعد قحطان" . **ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):** جمهرة أنساب العرب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص٣٢٩. **ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):** البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ج٢، ص١٥٦. **المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)** : الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ٥، ص ٣٩ –٤٢. **ابن عبد ربه:** العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٦٩. **إحسان النص:** العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ص ٣٠١، ٣٠٢.

القبلية عن طريق المصاهرات[٤] ويصور إحسان النص الوضع بقوله: " .... خلفاء بني أمية وولاتهم وأشرافهم ينحازون تارة إلى قيس، وتارة إلى غيرهما، وكان إيثار القبائل على غيرها مدعاة لغضب القبائل وسخطها على الخليفة أو الوالي، بل إن هذه المصاهرات قد أدت إلى وقوع الخصومة والنزاع بين أبناء البيت الأموي أنفسهم فمن كانت أمهاتهم من قيس يؤيدون هذه القبيلة، وربما حرصوا على الثأر لها" [١].

ورويدًا رويدًا انتقلت العصبية القبلية إلى باقي الأقاليم والأقطار الإسلامية، القريبة والبعيدة من دمشق عاصمة الخلافة الأموية، ثم ما لبثت أن حطت رحالها في بلاد الأندلس[٢] التي شهدت صراعًا قويًا بين القبائل العربية

(٤) **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤١. **الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م):** تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت، ج٣، ص٣٧٩. **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م):** تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، **ج١٥**، ص٢٧٧. **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):** الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص ٤٧٩.

(١) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ص٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) **الأندلس:** الأُنْدُلُس بضم الهمزة والدال واللام هي إقليم عظيم بالمغرب، وقيل أن أول من سكن بلاد الأندلس هو أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام لذلك سميت باسمه، فتحها العرب سنة ٩٢هـ/٧١١م، واستقروا فيها لسنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، ومن أهم مدنها إشبيلية وقرطبة وغرناطة، وازدهرت الحضارة العربية ازدهارًا عظيمًا ببلاد الأندلس، وخرج منها جماعة من العلماء والأدباء والحفاظ. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص١٢٥. **أبو عبد الله المالكي، محمد بن أحمد بن محمد المالكي(ت١٠٧٢هـ/١٦٦٢م):** شرح ميارة الفاسي، =

(القيسية واليمنية) بسبب سياسات الولاة الذين تولوا إدارة بلاد الأندلس، كما شهدت صراعًا بين مختلف الطوائف المتواجدين على أرضها والمكونين لنسيج المجتمع الأندلسي، لتسقط الأندلس هي الأخرى في نهاية المطاف [٣].

=

تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،ج٢، ص ١٩٨.

(٣) **ابن بسام، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)**: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص٢٧. **ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)**: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م،ج٢، ص٣٣٨. **المقري**: نفح الطيب، ج ١، ص ١٦٧.

المبحث الأول :

– الأسباب غير المباشرة لمعركة شقندة:

على الرغم من أن معركة شقندة وقعت عام ١٣٠هـ/٧٤٧م إلا أن أسبابها تمتد لأبعد من ذلك بسنوات طويلة وتعددت هذه الأسباب ما بين أسباب مباشرة، وأسباب غير مباشرة وكانت النتيجة واحدة وهي قيام صراع قبلي عنيف أدى في النهاية لمعركة شقندة، أما عن الأسباب غير المباشرة فمنها:

١–التركيبة الديموغرافية ببلاد المغرب الأندلس :

قبل التطرق إلى الحديث عن العصبية القبلية ببلاد المغرب الأندلس، وما آلت إليه الأمور في معركة شقندة، لابد من القاء نظرة على التركيبة الديموغرافية في بلاد المغرب والأندلس في هذا الوقت؛ فقد تكون المجتمع من أعراق وعناصر مختلفة، تنوعت ثقافاتها وعقائدها وأصولها، ولعبت هذه العناصر دورًا مهمًا وحاسمًا في بلورة تاريخ بلاد المغرب والأندلس والمشاركة الفعالة في مجريات الأحداث المختلفة، حيث أنه من الثابت أن البربر[١] كانوا يشكلون غالبية سكان بلاد المغرب والأندلس عشية الفتح الإسلامي، وكان يوجد أيضًا البيزنطيون، والأفارقة، أو بقايا الشعوب السابقة كالوندال[٢].

---

(١) **البربر:** تضاربت آراء المؤرخين والنسابة في تحديد نسب البربر فقيل أنهم ينتسبون إلى حام بن نوح عليه السلام، كما ذكر أن الباحثين قد بحثوا في أصل البربر فمنهم من قال : " أنهم من ولد إبراهيم عليه السلام "، ومنهم من قال : " أن البربر من أوزاع باليمن" ، ومنهم من قال: " من غسان تفرقوا بعد سيل العرم"، ومن المؤرخين من يرجع نسبهم إلى أمم قديمة. **ابن حزم:** جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٦. **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):** تاريخ ابن خلدون، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٦، ص١٢٢–١٢٣.

(٢) **الوندال:** هم جماعة من البربر أتوا من نواحي بحر البلطيق إلى أسبانيا ثم عبروا المضيق =

كما كان فيه المماليك والعبيد المجلوبون من أقطار مختلفة، وفيه الموالي المنسوبون إلى أقطار شرقية مختلفة [١].

فحينما قدم المسلمون لبلاد الأندلس، دعوا أهلها للدخول في الإسلام بأفعالهم، وعرضوا عليهم الإسلام بأقوالهم، فتطابق القول مع العمل، وكان نتيجة ذلك أن دخل في الإسلام عدد كبير من سكان الأندلس الأصليين، وقد أطلق العرب عليهم " الأسالمة "، أو " المسالمة " [٢]، كما أطلق على الجيل الجديد من أبناء الفاتحين المسلمين من أمهات أسبانيات اسم (المولدين)، ولم تمض سوى فترة وجيزة إلا وقد انصهر معظم فئات المجتمع الأندلسي في بوتقة واحدة (بوتقة الإسلام) على مختلف فئاتهم، وكان نصب أعينهم حديث الرسول ﷺ : " الْمُؤْمِنُونَ تتكافا دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ على من سِوَاهُمْ" [٣]، وهذه

=

إلى شمال إفريقيا في عام ٤٢٨م في عهد ملكهم جيرزيك، وقد ساعد الوندال على قيام مملكتهم في الشمال الإفريقي ظروف تتعلق بالوندال أنفسهم وبالإمبراطورية الرومانية الغربية في ذلك الوقت. وظلت دولة الوندال قائمة حتى عام ٥٣٤م حيث انتهى حكم الملك جليمر بعد نجاح الإمبراطورية البيزنطية في هزيمة الوندال، وإعادة الشمال الإفريقي كولاية مرة أخرى إلى حكم الإمبراطورية . **محمود سعيد عمران:** مملكة الوندال في شمال إفريقيا، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥م، ص٥، أوربا فى العصور الوسطى ص ٨٠.

(١) للمزيد عن عناصر السكان ببلاد الأندلس يرجع إلى **ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م):** بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والورق، الرباط، المغرب، د. ت، ص ٢٣-٢٦. **حسين يوسف دويدار:** المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٨ .

(٢) **حسين مؤنس:** فجر الأندلس، ط٤، دار الرشاد، مصر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٣٤٥.

(٣) **ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٦م):** مسند الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم ٩٥٩، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت، ج ١، ص ١١٩.

هي الحقيقة التي على المسلمين أن يضعوها نصب أعينهم، فالمسلمون حينما فتحوا بلاد الأندلس كان جيشهم تحت قيادة موسى بن نصير العربي، وطارق بن زياد[٤] البربري، لذلك أحرزوا نصرًا سطرته صفحات التاريخ، وعندما تفرقوا ووضعوا نصب أعينهم هذا عربي، وهذا عجمي، هذا قيسي، وذاك يمني؛ خرجوا منها يجروا أذيال هزيمتهم متدثرين بثوب القبيلة البالي[١] .

والملاحظ من توافد العرب على بلاد الأندلس أنهم دخلوا على شكل قبائل متفرقة، فلم يدخلوا بصورة موحدة تحت راية اسلامية واحدة كما حدث بباقي الفتوحات الإسلامية، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن جيش موسى بن نصير كان يتكون من عدد كبير من القبائل المتفرقة المنفصلة، كما كانت كل قبيلة تلتف برايتها وشعارها، وكان عدد القبائل العربية يزيد على العشرين قبيلة، وكانت تجتمع هذه القبائل تحت مسجد سمي بمسجد الرايات للتشاور حول خطة فتح بلاد الأندلس[٢] .

---

(٤) **طارق بن زياد:** هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورنجوم ، ذكر إنه من سبي البربر، واستقر بطنجة وقيل سلجماسة، وكان مولى موسى بن نصير، وهو قائد الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبرية خلال الفترة الممتدة من (٩٢هـ-١٠٠هـ/٧١١م-٧١٨م) بأمر من موسى بن نصير والي إفريقية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. **ابن عذارى، أبو عبد الله محمد بن محمد(توفي نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٦م):** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ج٢، ص٥-١١.

(١) **ابن حزم الأندلسي** : جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٥٠٢. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٣٥. **حسين مؤنس:** فجر الأندلس، ص٣٤٥. **عفاف مكاوي محمد وآخرين:** العصبية القبلية وأثرها في ضعف المسلمين، جامعة دنقلة، مجلة كلية الآداب والدراسات الإنسانية، السودان، العدد ١٣، لسنة ٢٠١٥م، ص٩٥.

(٢) **ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):** تاريخ افتتاح =

واستمر التنظيم القبلي هو السائد في تواجد العرب المسلمين ببلاد المغرب والأندلس، وظلت كل قبيلة عربية نزلت بناحية معينة ببلاد المغرب والأندلس محتفظة بكيانها القبلي، وعلى ما يبدو فإن القبائل العربية دخلت بلاد الأندلس والأذهان ما زالت مشحونة بصراعات الماضي والصراعات القبلية، واتخذت القبائل العربية بلاد الأندلس مسرحًا لتصفية الحسابات فيما بينهم، وتجلى هذا في انعكاسه على الصراعات التي دارت بين تلك القبائل على مر الزمن ومنها صراع شقندة [٣] .

٢- المعاملة السيئة للبربر من قبل العرب:

اختلط البربر بالعرب المسلمين منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي، وكان من نتيجة هذا الاختلاط التعامل المباشر بين العرب والبربر، وعلاقات المصاهرة التي جمعتهم، فضلًا عن دخول البربر في الإسلام[١]، وهذا يرجع لسياسة بعض الولاة الذين تم تعيينهم من قبل الخلافة الأموية والذين كان شغلهم الشاغل نشر الإسلام بين قبائل البربر[٢]، وبعد استقرار العرب ببلاد المغرب والأندلس توقع

=

الأندلس، دار الكتاب المصري، ط٢، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج٢، ص٤٣. **ابن حزم:** جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٢٦٩، ص٢٧٨. ج٢، ص٥٠٠. **الحميري:** صفة جزيرة الأندلس، ص ٢٢٤. **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):** الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م،ج٧، ص١١٧.

(٣) **المقري** : نفخ الطيب ، ج ١، ص ١٦٧.

(١) **ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/٨٧١م)** : فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ص٣٥٦.

(٢) كان الولاة الذين تم تعيينهم في بداية الأمر من قبل الدولة الأموية ينتهجون سياسة التسامح واللين لكل أطياف مجتمع المغرب والأندلس واستغرقت هذه الفترة حوالي ثمان

=

البربر أن يعاملهم العرب معاملة الشريك لأنهم تحملوا بشكل كبير عبء فتح معظم بلاد الأندلس، وقتل منهم أعداد كبيرة في حين لم يفقد العرب إلا بضع مئات، وبرز منهم قادة كبار مثل طارق بن زياد في فتح بلاد المغرب والأندلس ، وهذا أدى إلى ظهور جيل بربري مسلم مستعرب، تطلع لأن يكون له حظ من نصيب إدارة بلاده [٣]، ، واصطدمت رغبة البربر هذه بنزعة عربية تريد التحكم

=

سنوات (٩٦هـ-١٠٣هـ/٧١٥م-٧٢٢م) تولى فيها خمسة ولاة، ومن أهم الأعمال التي قاموا بها هي نشر الإسلام بين القبائل البربرية، وكان من أهم الولاة الخمسة محمد بن يزيد القرشي(٩٧هـ-١٠٠هـ/٧١٦م-٧١٩م) الذي تم تعيينه من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك حيث أوصاه قائلًا: " يا محمد بن يزيد: اتق الله وحده لا شريك له، وقم فيما وليتك بالحق والعدل، وقد وليتك أفريقية والمغرب كله" . فودعه وانصرف وهو يقول: " ما لي عذر عند الله ما لم أعدل"، وكان خير مثال للوالي الطيب حيث كان يقسم ما يجنيه من غنائم على جنوده دون أن يحتجز لنفسه شيئًا. ويمثل عهد يزيد بن أبي مسلم استثناء لهذه الفترة حيث عرف عنه الشدة، كما قام باستبداد البربر وفرض عليهم الجزية . ثم تغيرت سياسة الولاة تجاه البربر بل من هؤلاء الولاة من أراد تخميس البربر على الرغم من دخولهم الإسلام. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٤، ص٩٧. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٠٠. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج١، ص٤٧. ج٢، ص٣٠. **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون، ج٣، ص١٧٤.

(٣) انقسم البربر إلى بتر وبرانس وكان البتر هم حرس الولاة العرب المقربون، وكان الولاة قبل يزيد بن أبي مسلم يميزونهم عن البرانس ويتخذون منهم بطانتهم، وتغير الحال كثيرًا بعد مجيء يزيد بن أبي مسلم إذ أساء يزيد معاملة البتر وأراد امتهانهم وإذلالهم لذلك تغيرت نفوس البتر. **حسين مؤنس:** ثورات البربر في إفريقيا والأندلس، ص١٧.

وفي ذلك ذكر **ابن عبد الحكم:** "بل كان حرس يزيد بن أبي مسلم حين قدم البربر ليس فيهم إلا بتري، وكانوا هم حرس الولاة قبله البتر خاصة ليس فيهم من البرانس أحد فخطب يزيد بن أبي مسلم الناس فقال:" إني إن أصبحت صالحًا وشمت حرسي في أيديهم كما

=

في البربر، وشعور بالاستعلاء أدى في النهاية إلى نشوب حرب بين مكونين هامين في المجتمع وهما العرب والبربر[١] ودخول فئة جديدة من العرب إلى بلاد المغرب وهم العرب الشاميون[٢] الذين أرسلهم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) للقضاء على ثورة البربر[٣] وهذا سرع من

=

تصنع الروم فأشم في يد الرجل اليمنى اسمه وفي اليسرى حرسي فيعرفوا بذلك من غيرهم"، فأنفوا من ذلك ودب بعضهم إلى بعض في قتله وخرج من ليلته إلى المسجد لصلاة المغرب فقتلوه البتر في مصلاه " . فتوح مصر وأخبارها، ص ٣٥٨ .

(١) **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):** المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٥٧٠. **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)** : فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٣٢.**الطبري:** تاريخ الطبري، ج٤، ص١١. **قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ/٩٤٨م):** الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، ط١، دار الرشيد، العراق، ص ٣٤٩. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٦٤. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٩. **حسين مؤنس:** ثورات البربر في إفريقيا والأندلس بين سنتي (١٠٢-١٣٦هـ/٧٢١-٧٥٣م)، مجلة كلية الآداب، العدد العاشر، ١٩٤٨م، م١، ص١٧.

(٢) **الشاميون:** ينتمي الشاميون إلى قبائل قيس ومضر واليمن التي كانت منتشرة ببلاد الشام في عهد الخلافة الأموية وهم الذين دخلوا مع بلج بن بشر القشيري. **ابن الخطيب، أبو عبد الله بن سعد بن أحمد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م):** الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ج١، ص١٩ .

(٣) أرسل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض لبلاد المغرب العربي سنة١٢٣هـ/٧٤١م ومعه اثنا عشر من الجنود أغلبهم من العرب لإخماد ثورة البربر، وكان على مقدمة هذا الجيش بلج بن بشر. **ابن عبد الحكم** : فتوح مصر وأخبارها، ص٣٥٦. **ابن حزم:** رسالة التلخيص لوجوه التخليص، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية

=

تفشي العصبية المقيتة بين القبائل العربية ببلاد المغرب والأندلس والتي ساهمت على المدى البعيد في حدوث كثير من المعارك ذات النزعة القبلية ومنها معركة شقندة [٤].

٣- أثر ولاية عبيد الله بن الحبحاب على بلاد المغرب والأندلس:

ومما زاد من تدهور الأوضاع تعيين عبيد الله بن الحبجاب واليًا على بلاد المغرب والأندلس، وكان تعيين عبيد الله بن الحبحاب على هذه المساحة الشاسعة قرارًا غير صائب لأنه كان قيسي يتعصب لقبيلته بصفة مبالغ فيها ، وشَكَلت ولاية عبيد الله بن الحبحاب منعطفًا خطيرًا في بلاد المغرب والأندلس بصفة عامة، حيث امتد أذاه إلى القبائل العربية اليمنية ، كما تتبع رجال البربر وأنزل بهم العذاب الشديد [١] .

ولو اقتصرت معاملة عبيد الله بن الحبحاب السيئة والمنفرة على مكون واحد من مكونات المجتمع المغربي الأندلسي لكان من الممكن احتواء الوضع، ولكن العصبية القبلية العربية كان لها مردودًا في غاية السوء على بلاد المغرب والأندلس، ولو كان عبيد الله على شيء من الكياسة وحسن السياسة لتنبه بأن البلاد تضطرم نارًا من كل الجوانب وأن وضع اليمنية لا يختلف كثيرًا عن وضع

=

للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م،ج٣، ص ١٧٥. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٤، ص٢١٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٧. **النويري:** نهاية الأرب ، ج٢٤، ص٣٢.

(٤) **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص١٣٥. **حسين مؤنس :** معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٦٥-٦٦.

(١) **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٤.**النويري:** نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣١.

البربر[٢]، ويبدو أن قضاء ابن الحبحاب على ثورة الحوف الشرقي بمصر قد هون في نظره باقي الشعوب التي كانت خاضعة لحكمه [٣] .

ومما ينبغي ذكره في هذا الشأن أن العرب قد نجحوا في فتح أرض جديدة، كما فتحوا أيضًا جبهة جديدة في الصراع القبلي، وقد انعكس ذلك على علاقاتهم ببعضهم البعض، وشهد عصر الولاة[٤] نزاعات عديدة بين القبائل اليمنية

(٢) **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٤.**ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٦. **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣١. **الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):** تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٨، ص٨. **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون، ج٦، ص١٥٦.

(٣) كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل قيراطًا دينارًا ، فانتفضت كورة تنو، وتُمي، وطُرابية، وقُربيط، وعامة الحوف الشرقي، وبعث إليهم أهل الديوان، فحاربوهم، وقتل منهم بشر كثير. **الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (توفى بعد ٣٥٣هـ/٩٦٤م):** الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٦،٥٧. **حسين مؤنس:** ثورات البربر في إفريقيا والأندلس، ص٢٤.

(٤) يبدأ عصر الولاة في بلاد الأندلس من تاريخ مغادرة القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد لبلاد الأندلس بعد اكتمال الفتح، وذهابهما لبلاد الشام في أواخر سنة ٩٥هـ/٧١٤م، وينتهي بميلاد الدولة الأموية على يد عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م، وامتد هذا العصر نحو اثنين وأربعين سنة، وتولى في هذه الفترة نحو عشرون والي، انقسم عهد الولاة إلى فترتين رئيستين وهما: الفترة الأولى وهي فترة جهاد وفتوح ، وهذه تمتد من سنة ٩٦هـ/٧١٥م إلى ١٢٣هـ/٧٤١م، والفترة الثانية هي فترة ضعف ومؤامرات واستمرت من سنة ١٢٣هـ/٧٤١م إلى ١٣٨هـ/٧٥٦م، وكان أول الولاة على بلاد الأندلس هو عبد العزيز بن موسى بن نصير . **ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي** =

والمضرية، وحتى لو لم يكن جوهر بعض هذه الصراعات قبليًا، فإن زعماء هذه الحروب كانوا يذكون نار العصبية القبلية بما يخدم مصالحهم، وكان بعض هذه الحروب يستمر لسنوات عديدة مخلفًا خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وكانت المحصلة النهائية ضياع بلاد الأندلس من أيدي المسلمين

- تخميس البربر:

ومما زاد الأمور تعقيدًا ببلاد المغرب والأندلس ما فعله عبيد الله بن الحبحاب[٢] والي المغرب والأندلس حينما أمر عمر بن عبد الله المرادي[٣] – والي طنجة– بتخميس البربر، والاستيلاء على ممتلكات البربر بدعوى أنها فيء للمسلمين، ولم يكن عبيد الله ليستطيع أن ينفر البربر بأكثر من هذا، فهؤلاء قوم

=

(ت٤٠٣هـ/١٠١٣م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص ٣١٩ . **محمد سهيل طقوش**: التاريخ الإسلامي الوجيز، ط٥، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٤٣.

(٢) **عبيد الله بن الحبحاب**: هو عبيد الله بن الحبحاب السلولي، كان كاتبًا لهشام بن عبد الملك، ثم ولاه إمارة مصر ثم ولاه أفريقية، روى عنه موسى بن علي بن رباح، وهو مولى بني سلول، وله ولد بالجزيرة . **ابن عساكر**: تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٧، ص ٤١٥.

(٣) **عمر بن عبد الله المرادي**: هو والي عبيد الله بن الحبحاب على طنجة، وذلك بعد أن تولى عبيد الله أمر إفريقية، وقد وقع ظلم شديد على البربر في عهده، حيث أنه أراد تخميس البربر على اعتبار أنهم غنيمة للمسلمين، الأمر الذي لم يرتكبه أي عامل قبله، فانتهز البربر غياب العساكر وثاروا على والي طنجة ، وكان أمير البربر في هذه المعركة ميسرة المدغري، وعاد حبيب الفهري من صقلية لملاقاة البربر، وهذه هي أول فتنة بإفريقية في الإسلام. **ابن الآبار**: الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٨. **النويري**: نهاية الإرب، ج٢٤، ص٣١. **الذهبي**، ، ج ٨، ص ٨ .

أعلنوا إسلامهم واشتركوا في فتح بلاد المغرب والأندلس واندرج أسمائهم في الديوان، فكيف يعتبروا بعد ذلك عبيدًا أرقاء [٤] .

وكانت الشرارة التي أوقدت ثورة البربر هي ذهاب ميسرة [٥] زعيم البربر إلى دمشق لمقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وهدف ميسرة من زيارته المساواة في الاعطيات بين العرب والبربر، ولكن لم يسمح لهم الخليفة بالدخول لذلك بلغ ميسرة مطالبه لشخص يدعى الأبرش[١]، وقال له: " أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده، فإذا غنمنا نفلهم دوننا "، ويقول : " هذا أخلص لجهادكم"، وإذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم، ويقول: "هذا ازدياد في الأجر"، فقلنا: " لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا؟"، فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم، فكتبوا أسماءهم

(٤) **حسين مؤنس**: ثورات البربر في إفريقيا والأندلس، ص٢٤.

(٥) **ميسرة المدغري**: هو زعيم من بربر زناتة، ويعتبر من أهم زعماء الخوارج الصفرية ببلاد المغرب العربي، برزت دعوته بطنجة بالمغرب سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م بسبب تخميس البربر في عهد عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة، وتوفى سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م. **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣١.

(١) **الأبرش**: هو الأبرش بن الوليد بن عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن قيس، وعندما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة سجد هشام وكاتبه وحاجبه، ولم يسجد الأبرش، فلّما رفع هشام رأسه قال: " يا أبرش، ما منعك من السّجود وقد سجدت وسجد هذا وهذا؟ ". قال: " أمّا أنت فأتتك الخلافة فشكرت الله عزّ وجلّ على عطاء جزيل، وأما هذا فكاتبك وشريكك، وأمّا هذا فحاجبك والمؤدّي عنك وإليك، وأمّا أنا فرجل من العرب لي بك حرمة وخاصيّة، وأنا أخاف أن تغيّرك الخلافة، فعلى ماذا أسجد؟" قال: " وإنّما منعك من السّجود ما ذكرت!؟ نعم" ؛ قال: " فلك ذمّة الله وذمّة رسوله ﷺ أن لا أتغيّر عليك" ؛ قال: " الآن طاب السّجود، الله أكبر". **ابن عساكر**: تاريخ دمشق، ج٧، ص٢٩٥،٢٩٦ .

ودفعوها إلى وزرائه، وقالوا: " إن سأل عنا أمير المؤمنين فأخبروه " [٢].

ومن هذه الزيارة تأكد بما لا يدع مجالًا للشك بأن الخلفاء الأمويين على دراية تامة بما يفعله عمالهم ببلاد المغرب والأندلس، خاصَّة بعد ما رفض الخليفة مقابلة الوفد، وهنا تأكد الوفد من أن الخليفة موافق على سياسة عماله بل متواطئ في تنفيذ سياسة تخميس البربر، وأن هؤلاء الولاة لا يتصرفون من تلقاء أنفسهم؛ لذلك تيقن البربر أنه لا مندوحة من الثورة، وكان الأندلس من الناحية الإدارية تابعًا لإفريقية في ذلك الوقت، كما كان والي الأندلس يعين من قبل والي إفريقية، لذلك من الطبيعي أن يتأثر بالثورة التي قامت ببلاد المغرب العربي، ومن ثم رجع الوفد إلى إفريقية وصدره محموم بالغضب يتأجج غيظًا وكمدًا وخنقًا ونفوسهم تغلي غضبًا على الخليفة وعماله، وفي هذا التوقيت خرجوا على عامل هشام فقتلوه، واستولوا على إفريقية وبلغ الخبر هشامًا فسأل عن النفر، فرفعت إليه فعرف أسماءهم، فإذا هم الذين صنعوا ذلك [٣] .

وبالفعل توقدت شرارة الصراع بين العنصرين الرئيسين ببلاد المغرب والأندلس، وهي القوة العربية التي تمثل الدولة الأموية الحاكمة في ذلك الوقت، والقوة البربرية التي تمثل أغلبية السكان، إذ لم يعالج الخليفة هشام بن عبد الملك أسباب الصراع، بل عمد إلى التقليل من البربر عندما رفض مقابلتهم، وكل هذا كان يسرع الحرب بين مكونات المجتمع الأندلسي المختلفة ومن ثم أدى في نهاية الأمر إلى دخول عرب جدد لبلاد المغرب والأندلس مما أدى إلى تفجر الأوضاع، وأسهم في إطالة أمد المعارك بينهما والتي كان منها معركة شقندة .

---

(٢) **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٥٩٨. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٨٥، ٤٨٦.

(٣) **الطبري:** تاريخ الطبري،ج٢، ص٥٩٨. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٨٥، ٤٨٦. **حسين مؤنس:** ثورات البربر في إفريقية والأندلس، ص١٤.

ومن أهم محطات الصراع العربي البربري عزل الناس عبيد الله بن الحبحاب، وعندما علم الخليفة هشام بن عبد الملك بعزل عبيد الله بن الحبحاب سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م غضب غضبًا شديدًا وقال: " والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن جيشًا أوله عندهم وآخره عندي، ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو يمني" [١]، ودخلت الطالعة الثانية بلاد الأندلس وكانت من أهم الأسباب المباشرة التي أدت لمعركة شقندة .

وهكذا فإن داء العصبية القبلية كان يستشرى يومًا بعد يوم ببلاد المغرب والأندلس، بحيث شمل مساحة شاسعة، مما كان ينبئ عن تفجر الأوضاع، ظهر ذلك في بداية الأمر في الصراع العربي البربري، ثم ما لبث أن تحول الصراع عربيًا قبليًا خالصا لتكون معركة شقندة تتويجًا لهذا الصراع العنيف الذي راح ضحيته آلاف العرب[٢] .

٤- دور الخوارج في إشعال فتيل الصراعات القبلية:

كان للصراع العربي البربري محطات في غاية الأهمية لعل أهمها دور الخوارج المهم في إشعال فتيل ثورة البربر، تمثل ذلك في نشر الخوارج أفكارهم ومبادئهم العقائدية بين البربر وتحريضهم على الثورة على عمالهم [٣]، وزاد هذا

---

(١) **ابن عذارى**: البيان المغرب، ج١، ص٥٤. **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣٢. **الناصري، أحمد بن خالد بن محمد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٨م)**: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٦٥.

(٢) **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٧. **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣٢.

(٣) للمزيد عن دور الخوارج في ثورة البربر يرجع إلى **الزبيري، المصعب بن عبد الله بن المصعب(ت٢٣٦هـ/٨٥١ م)**: نسب قريش، تحقيق : ليفي بروفسال، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج ٨، ص ٢٨٦. **ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي(ت**
=

الوضع تعقيدًا وجود الخوارج يتربصون الفرصة المواتية لتوجيه البربر للثورة ، فكان الخوارج في انتظار الفرصة المناسبة لإعلان الثورة الشاملة على الأمويين ببلاد المغرب والأندلس(١).

وقد تمكن البربر من هزيمة الجيوش العربية في بعض تلك الصراعات، مما ساعد على عدم استقرار الوضع بصفة عامة في إقليم المغرب والأندلس، واضطرام هذا الإقليم بنار العصبية القبلية، ساعد على ذلك سياسة الولاة المتعلقة بتفضيل بعض القبائل العربية على بعضها أو محاباة العنصر العربي على حساب البربر(٢) .

=

٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٢٧٤-٢٧٦. **القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)**: الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت،١٩٩٤م، ج١٠، ص٢٣. **حسين مؤنس**: ثورات البربر في إفريقيا والأندلس، ص١٨. **أحمد مختار العبادي**: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص٨٦. **محمود إسماعيل**: قضايا في التاريخ الإسلامي، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م، ص١٤٦.

(١) **ابن عبد الحكم**: فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٤.**ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٦. **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣١. **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج٨، ص٨. **ابن خلدون**: مقدمة ابن خلدون، ج٦، ص١٥٦.

(٢) للمزيد عن سير المعارك العسكرية بين العرب والبربر يرجع إلى **مؤلف مجهول**: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مطبعة ربدنير، مدريد، ١٨٦٧م، ص٣٤. **ابن عبد الحكم**: فتوح مصر، ص٣٦٤. **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٦. **ابن عذارى**: البيان المغرب، ج١، ص٥٢. **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون،ج٤، ص٢٤١،٢٤٢. **الناصري**: الاستقصا، ص ١٦٥.

المبحث الثالث: الأسباب المباشرة لمعركة شقندة

أما عن الأسباب التي أثرت بشكل مباشر في تفجر الأوضاع " العصبية القبلية" ببلاد المغرب والأندلس وقامت على اثرها معركة شقندة فكان منها:

١- دور الطالعة الثانية في العصبية القبلية العربية ببلاد المغرب والأندلس:

ولى هشام بن عبد الملك أمر بلاد المغرب لكلثوم بن عياض القشيري [١] بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب وأرسل معه جيشًا كبيرًا مكون من سبعة وعشرين ألفًا من الشاميين، وانضم لهذا الجيش ثلاثة آلاف مصري، وبذلك بلغ تعداد الجيش ثلاثون ألف جندي[٢]، وأمره بقتال البربر، وضبط الأمور في إفريقية، وعين له نائبين وهما ابن أخيه بلج بن بشر[٣] القشيري، وثعلبة بن سلامة [٤]،

---

(١) **كلثوم بن عياض:** هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور، قائد أموي قتل في ثورة البربر سنة ١٢٣هـ/٧٤١م، وتولى مكانه حنظلة بن صفوان الكلبي. **ابن خياط:** تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٥٤. **البلاذري:** فتوح البلدان، ص٢٣٣. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٥٠، ص٢٢٥.

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٣٠. **ابن حزم:** رسالة التلخيص، ج٣، ص١٧٥. **السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م):** الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص ٧٥. **الناصري:** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٦٦.

(٣) **بلج بن بشر:** هو بلج بن بشر بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة، ابن أخي كلثوم بن عياض، كان مع عمه كلثوم بإفريقية، وهو فارس شجاع تولى طنجة وما والاها فتكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك فولى منهزمًا إلى الأندلس في جماعة من أصحابه، فلما وصل إليها ادعى ولايتها وشهد له بعض المنهزمين معه، وكان الأمير حينئذ بالأندلس عبد الملك بن قطن فوقع في ذلك اختلاف وفتنة حتى ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم قتله ومات بعده بشهر أو نحوه في سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م، ويقال إنه قتل هناك. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص٣٩٦،٣٩٥.

ويعرف جيش كلثوم بن عياض القشيري بالطالعة العربية الثانية تمييزًا له عن الطالعة العربية الأولى التي قادها موسى بن نصير وكان معظمها من أهل الحجاز، الذين غادروا المدينة النبوية بعد اضطهادات بني أمية وأنصارهم الشاميين بعد موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م، وثورة عبدالله بن الزبير سنة ٧٢هـ/٦٩١م [١] .

لم يلق جيش كلثوم بن عياض ترحيبًا من الحجازيين الذين يبدو أن أحداث معركة الحرة وما جرى بعدها ما زالت عالقة بأذهانهم؛ وقد اختلط الحجازيون بأهل البلاد الأصليين حتى إنهم عرفوا بالبلدانيين[٢]، وظل الحال ببلاد المغرب والأندلس على هذا الحال حتى دخول الشاميين، ومن الطبيعي أن يثير قدومهم قلق البلدانيين الذين خشوا من أن يحاول هؤلاء الجنود الجدد مشاركتهم في الأراضي التي استقروا فيها منذ زمن طويل[٣]، وفي ذلك يقول ابن الخطيب: "

=

(٤) **ثعلبة بن سلامة:** هو ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم، تولي الأردن والأندلس، وكان من أمراء العساكر التي لقيت خوارج البربر بنواحي طنجة، وقتل مع مروان بن محمد، وله عقب. **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/٩٣٣م):** الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت، ص ٣٧٤. **ابن حزم:** جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٤١٩ .

(١) **ابن خياط:** تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٢٨. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٥٩. **أحمد مختار العبادي:** تاريخ المغرب والأندلس، ص٨٧.

(٢) **البلدانيون:** هم فاتحوا بلاد الأندلس والذين دخلوا برفقة موسى بن نصير وغالبيتهم من العرب، فقد اعتبر هؤلاء أن الأندلس بلدهم؛ ولذلك سموا البلدانيين. **ابن حزم:** رسالة التلخيص لوجوه التخليص، ج٣، ص١٧٥. **ابن بسام:** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٣، ص ١٤.

(٣) **أحمد مختار العبادي:** تاريخ المغرب والأندلس، ص٨٧.

ولما استقر ملك الإسلام بجزيرة الأندلس ، ورمى إلى قصبتها الفتح ، واشرأب في عرصاتها الدين ، ونزلت قرطبة وسواها العرب ، فتبوؤوا الأوطان ، وعمروا البلدان ، فالداخلون على يد موسى بن نصير يسمون بالبلديين والداخلون بعدهم مع بلج بن بشر القشيري ، يسمون بالشاميين " (٤) .

وحدث ما كان يتخوف منه الحجازيون (البلدانيون) خاصَّة بعد أن نادى بلج بن بشر في أهل إفريقية: " يا أهل إفريقية لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم " (٥). وهذا الانشقاق الخطير في صفوف العرب ينبئ عن مؤشرات خطيرة في تفشي العصبية القبلية التي كانت معركة شقندة تجسيدًا لها، وهنا كانت بوادر الهزيمة الداخلية بين العرب أنفسهم تلوح في الآفق .

- النزاع بين الشاميين والحجازيين بوادي شلف(١):

ولم يلبث أن قام نزاع بين الشاميين والحجازيين بوادي شلف؛ بسبب تخوف الحجازيين من استقرار الشاميين في بلاد المغرب والأندلس ومشاركتهم في الأراضي التي استقروا فيها منذ زمن طويل وزاد من هذا التخوف تصرفات بلج بن بشر والتي كانت تؤكد نيته في السيطرة على أراضي الحجازيين، وكادت أن تقوم حرب ضروس بينهما، لولا أن تدارك بعض العقلاء خطورة الموقف، وعملوا

---

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج ١، ص ١٩.

(٥) **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٦. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٧. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج١، ص٥٥.

(١) **شلف:** تقع ولاية شلف شمال الجزائر غرب العاصمة على بعد ٢٠٨كم، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، من الجنوب ولاية تيمسلسيت، من الشرق ولايتي عين الدفلة وتيبازة، ومن الغرب ولايتي جليزان ومستغانم. **ابن سعيد المغربي، علي بن الحسن (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م):** الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط١، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٤١.

جاهدين على تصفية الجو المشحون بالصراعات القبلية ووحدة الصف لمحاربة البربر الثائرين والخوارج دون فائدة، وتقدم الجيش العربي(الشامي– القيسي) لمحاربة البربر والخوارج وهو مبعثر تعصف به الخلافات القبلية، وينقصه التنظيم ووحدة الصف، وخطة واضحة يتعاون فيها العرب لتنفيذها، وهو ما تجلى بوضوح في معركة بقدورة التي هزم فيها الجيش العربي[٢] .

٢– معركة بقدورة:

معركة بقدورة كانت سببًا مباشرًا من أسباب موقعة شقندة، والسبب الرئيسي لمعركة بقدورة هو شعور البربر بالظلم من الحكام الأمويين، والمعاملة السيئة لهم من قبل العرب، وكانت بين العرب بقيادة كلثوم بن عياض القشيري والبربر بقيادة ميسرة المدغري، وكانت هذه المعركة بداية المعارك الكبرى ببلاد المغرب والأندلس، إذ ترتب على هذه المعركة تقلص نفوذ الدولة الأموية بشكل كبير ببلاد المغرب والأندلس ودخول بلج بلاد الأندلس ومقتل عبد الملك بن قطن ليتحول الصراع المؤجل بين القيسية واليمنية بعد هذه المعركة إلى صراع عنيف علني في معركتي آقوة برطورة وشقندة، حيث كان الاختلاف في الرأي وعدم إجماع العرب على خطة قتالية واحدة هو سبب هلاك العرب في معركتهم مع البربر في بقدورة سنة ١٢٣هـ/٧٤١م، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للجيش العربي وقتل قائد الجيش كلثوم بن عياض وكثير من جيشه، وتراجعت فلول من نجا من العرب إلى إفريقية [١]، بينما عبر بعضهم إلى بلاد الأندلس ناجين

---

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص ٣٢. **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٦. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج١، ص٥٤.

(١) **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٦. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤١٧. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج١، ص٥٣. **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣٢. **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص١٤٥. **الناصري:** الاستقصا لأخبار =

بأنفسهم من سيوف البربر التي أخذت تلاحق العرب أينما ولوا وجوههم في بلاد المغرب، وقيل إن البربر قتلوا ثلث الجيش العربي، وأسروا ثلثه، وطاردوا ثلثه الباقي [٢].

وفي خضم المعركة حاول كلثوم بن عياض إحداث انقلاب في ميزان القوى وفتح جبهة أخرى في الحرب، وهي جبهة الأندلس لربما يخف الضغط على العرب في معركة بقدورة، إذ كتب إلى عبد الملك بن قطن[٣] الفهري يأمره بصفته والي الأندلس بإمداده بجنود والخروج لملاقاة البربر والخوارج، ولكن كان رد عبد الملك بن قطن الفهري مخيبًا للآمال إذ رفض الاشتراك في الحرب بالمشاركة فيها، أو إمداد الجيش العربي بقوات من الأندلس، ويبدو أنه خشى أن يلقى مصير القادة العسكريين السابقين ويهزم، أو ربما لأنه كان حانق على الشاميين لأنه كان من "الحجازيين" أهالي المدينة النبوية الذين شهدوا موقعة الحرة وقاسوا أهوالها، لتطل العصبية القبلية برأسها من جديد حتى في أحلك المواقف، فالعرب يقتلون ويأسرون لمجرد أن هذا يمني وذاك شامي، ويرفض والي الأندلس الانصياع لأوامر الوالي العام على الغرب الإسلامي ويتركه يواجه

=

دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٦٦.

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص ٣٤. **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٦. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج١، ص٥٥.

(٣)**عبد الملك بن قطن:** هو عبد الملك بن قطن بن عصمة بن أنيس، تولى إمارة الأندلس مرتين، كانت المرة الأولى بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، ثم عزله عبيد الله بن الحبحاب وولى مكانه عقبة بن الحجاج السلولي، وتولى أمر الأندلس للمرة الثانية بعد خلع عقبة سنة ١٢٣هـ/٧٤١م، وقتل سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م. **ابن الفرضي:** تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج١، ص٣١٢.

مصيره المحتوم هو وجيشه وهو الموت[٤] .

– نتائج معركة بقدورة:

قتل في معركة بقدورة أغلب قواد الجيش العربي، ونجا قلة قليلة وكان فيمن نجا بلج بن بشر القشيري الذي حاول أن يتحصن بمدينة طنجة لكنه فشل في ذلك لأن الخوارج قطعوا عليه خط الرجوع؛ وعَزَ على الخليفة هشام بن عبد الملك ما أصاب العرب لذا قرر على الفور استدعاء عامله على مصر حنظلة بن صفوان[١] على رأس حملة مكونة من ثلاثين ألف جندي وأمره بالتوجه إلى إفريقية والثأر لأشراف العرب الذين قتلوا على يد البربر، ووصل حنظلة إلى القيروان والتقى مع البربر بمعركة حاسمة انتهت لصالح العرب سنة ١٢٤هـ/٧٤١م، وكان لأهل أفريقية دورًا حاسمًا في هذه المعركة حيث ساعدوا حنظلة في حربه على البربر[٢] .

---

(٤) **ابن عبد الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٧.

(١) **حنظلة بن صفوان:** هو حنظلة بن صفوان بن تويل بن بشر الكلبي، من أهل دمشق، تولى ولاية مصر باستخلاف من أخيه بشر في زمن يزيد بن عبد الملك، ومن ثم أقره يزيد عليها سنة ١٠٣هـ/٧٢٢م، وقضى على الاضطرابات بالإسكندرية، ثم تولى ولاية مصر للمرة الثانية من سنة ١١٩هـ/٧٣٧م إلى سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م، ومن بعدها توجه للمغرب للقضاء على ثورة البربر، وهو من كبار الولاة الأمويين في مصر والمغرب زمن هشام بن عبد الملك، أخرجه من المغرب عبد الرحمن بن حبيب الفهري، وكان حنظلة بن صفوان حسن السيرة في سلطانه. **الكندي:** الولاة والقضاة، ص٦٢،٥٥. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١٥، ص٣٣٠.

(٢) **ابن خياط:** تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٥٦. **البلاذري:** فتوح البلدان، ص٢٣٣. **اليعقوبي:** تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣١٨. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١٥، ص٣٣٢.

٣- دخول بلج بن بشر مدينة سبتة [٣]:

ومن الأسباب المباشرة التي أدت لمعركة شقندة دخول بلج وأصحابه مدينة سبته وتحصنه بها مع المجموعة الباقية من العرب الناجين من معركة بقدورة وكانوا حوالي عشرة آلاف جندي معظمهم من الشام وجزء يسير منهم من أهل مصر، ولم يتركهم البربر حيث ضربوا عليهم حصارًا شديدًا، وأرسلوا إليهم خمسة جيوش، حاولت اقتحام أسوار المدينة، لكن حصانة المدينة ومناعتها، بالإضافة للمقاومة الشديدة للفرسان العرب حالت دون اقتحام البربر لأسوار المدينة، ولما يئس البربر من هزيمة بلج بن بشر عمدوا إلى تخريب أراضي ونسف مزارع مدينة سبتة، حتى أنهم خربوا من أراضيها مسيرة يومين كاملين، وبالتأكيد نتج عن هذا الأمر كارثة كادت أن تفتك بالمحاصرين داخل مدينة سبتة، فساءت أحوال العرب داخلها، وكادوا يُهلكون جوعًا [٤] .

حاول بلج بن بشر الاستعانة بوالي الأندلس عبد الملك بن قطن طالبًا منه السماح له ولجماعته بعبور الأندلس لإنقاذ حياتهم من الهلاك وأنهم اضطروا إلى أكل دوابهم؛ إلا أن ابن قطن تغافل بهم وسره هلاكهم خاصة بعد أن شاور

---

(٣) **سبتة:** عبارة عن سبعة جبال صغار متصلة بعضها ببعض معمورة طولها من المغرب إلى المشرق نحو ميل، ويتصل بها من جهة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى، وهذا الجبل منسوب لموسى بن نصير، وتجاوره جنات وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر وأترج يتجهز به إلى البلاد لكثرة الفواكه بها، ويسمى هذا المكان الذي جمع هذا كله بليونش وبهذا الموضع مياه جارية وعيون مطردة وخصب زائد، وهي تقابل الجزيرة الخضراء. **الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م):** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج٢، ص ٥٢٨.

(٤) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٣٥. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٠.

أصحابه فنصحوه برفض الطلب، وترك بلج وأتباعه يواجهون الموت [١].

ضاق الحال ببلج وأصحابه حتى أنهم اضطروا إلى أكل الجلود والأعشاب، وهنا قام رجل من عرب الأندلس وقرر إمداد بلج وأتباعه بالميرة اللازمة لبقائهم على قيد الحياة فجهز قاربين وشحنهما بالآدام والشعير ولكنه لم يكفهم [٢]، وبالتأكيد كان هذا التحرك المنفرد من الرجل العربي دون علم من والي الأندلس عبد الملك بن قطن الذي عاقب الرجل عقوبة شديدة متهمًا إياه بمحاولة التمرد وحث الناس على الثورة [٣] .

وهنا مسألة لا ينبغي إغفالها وهي لماذا تصرف عبد الملك بن قطن على هذا النحو مع بلج وأصحابه؟ يبدو أن معركة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٣م، وما فعله يزيد بن أبي سفيان بأهالي المدينة النبوية من قتل وسفك الدماء كان هو المحرك الأساسي لتصرفه هذا، مع الأخذ في الاعتبار أن عبد الملك كان فهريًا من أهالي الحجاز فهو إذن يبغض الشاميين الذي ينتمي له أغلب جيش بلج بن بشر، ويبدو أن هذا الدافع الأساسي الذي حركه في مسألة رفض دخول الشاميين بلاد الأندلس وتقاعسه عن مد يد العون له [٤].

---

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٣٥. **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٠ . **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٨. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٠..

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٣٨.

(٣) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٣٨. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٦٠. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٠.

(٤) **حمدي عبد المنعم محمد حسين:** ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت، ص٥.

- دخول بلج بن بشر بلاد الأندلس:

لكن سرعان ما تغيرت نظرة عبد الملك بن قطن إلى بلج وأصحابه حيث حدثت ظروف جديدة أجبرت عبد الملك بن قطن على السماح لبلج وأصحابه بدخول الأندلس، وتمثلت المستجدات في حدوث ثورة بربرية ببلاد الأندلس، ويبدو أن الأمور ببلاد الأندلس لم تكن مستقرة، وعدوى الثورة قد انتقلت إليهم من بلاد المغرب العربي، وهذا دليل على أن مصير العدوة الأندلسية مرتبطة ارتباط كلي بمصير أفريقية والمغرب، وجاء في الأخبار المجموعة وصفًا للوضع على النحو التالي: " فقضي أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة وثبوا في أقطار الأندلس .... فلم يرع ابن قطن إلا فلّهم [١] قد قدم عليه وانضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس" [٢] .

وزادت الأمور تعقيدًا عندما حقق البربر انتصارات ميدانية مهمة ببلاد الأندلس، وتعاظمت ثوراتهم، ونجحوا في إيقاع الهزيمة بجيوش عبد الملك بن قطن الذي أرسل عدة جيوش للقضاء على ثورة البربر لكنها هزمت جميعها.

أمام هذه الأحداث المتلاحقة لم يجد عبد الملك بن قطن مفر من التنازل والسماح لبلج وأصحابه بدخول الأندلس وفق شروط معينة ولمدة زمنية محددة، **ومن أهم هذه الشروط :**

- العودة إلى المغرب بمجرد الانتهاء من حرب البربر في مدة زمنية محددة قدرت بعام.
- يأخذ عبد الملك بن قطن عشر رهائن من أتباع بلج بن بشر ويكونوا بالجزيرة الخضراء[٤] لضمان تنفيذ الاتفاق .

---

(١) **الفل:** مفرد فلول وهي الجماعة . **الفراهيدي:** العين ، ج٨، ص٣١٦.

(٢) **مؤلف مجهول،** ص٣٨.

(٤) **الجزيرة الخضراء:** هي ميناء في أقصى جنوب الأندلس على مقربة من جبل طارق، =

اضطر بلج بن بشر لقبول الشروط وأن يؤخذ من أتباعه رهائن في سبيل الخروج من سبتة التي كادوا أن يهلكوا جوعًا فيها، لكنه اشترط على عبد الملك بن قطن أنه بعد انتهاء المدة

الزمنية المحددة يتم نقل الشاميين على مركب واحدة ودفعة واحدة لبلاد المغرب العربي [١].

وبالعودة لثورة البربر فقد قسم البربر أنفسهم لثلاثة جيوش، جيش يهاجم الجزيرة الخضراء، وبالتحديد شذونة [٢] ومهمته مهاجمة الأسطول الأندلسي، وجيش يهاجم طليطلة [٣]، وجيش يهاجم قرطبة [٤] .

=

وتسمى في بعض المصادر العربية بجزيرة أم حكيم، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير، حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة فنسبت إليها، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء ، وبينها وبين قلشانة أربعة وستون ميلاً ، وهي على ربوة مشرفة على البحر، سورها متصل به، وبشرقيها خندق وغربيه أشجار تين وأنهار عذبة. **الحميري:** الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢٢٣ . **مؤلف مجهول:** تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص١٢٢.

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٣٨،٣٩. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٨،٤٥٩. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٠،٣١.

(٢) **شذونة:** مدينة وولاية بالأندلس تعرف في المصادر العربية باسم شذونة. تقع في أقصى الجنوب الأسباني بين جبل طارق ومدينة قادس، وعندها وقعت الوقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد على لذريق ملك القوط سنة٩٢هـ/٧١١م، ينسب إليها كثير من العلماء منهم المحدث القاضي خلف بن حامد الناني الشذوني. **الحموي:** معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٩.

(٣) **طليطلة:** هي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر حصينة الذات لها أسوار حسنة وهي أزلية من بناء العمالقة وهي على ضفة النهر الكبير المسمى تاجه ولها قنطرة من عجيب

=

وقد نجح بلج بن بشر في إنزال هزيمة ساحقة بجيوش البربر[٥] حيث قام بلج وأتباعه بمهاجمة البربر في كل مكان بالأندلس، وبالتالي تم التخلص من معظم جيوش البربر الذين لاقوا هزيمة نكراء على يد بلج بن بشر وأصحابه، ليعود بلج إلى قرطبة ظافرًا منتصرًا [٦]، لتبدأ معركة من نوع آخر مع عبد الملك بن قطن وهي معركة البقاء في قرطبة.

وبالعودة لبنود الاتفاق المبرم بين بلج وعبد الله بن قطن فإن الاتفاق يقتضي أنه بمجرد الانتهاء من حرب البربر وبالتحديد خلال سنة يرجع بلج وجماعته إلى سبتة، ومن الطبيعي أن تثير انتصارات بلج مخاوف ابن قطن لذلك عزم عبد الله بن قطن على مطالبة بلج بمغادرة قرطبة على الفور، وقال عبد الملك بن قطن لبلج :" اخرجوا من الأندلس على ما شورطتم عليه"[١]، فرد عليه

=

البنيان، ومدينة طليطلة كانت في أيام الروم دار مملكتهم وموضع قصدهم ووجد أهل الإسلام فيها عند افتتاح الأندلس ذخائر تكاد تفوق الوصف كثرة فمنها أنه وجد بها مائة وسبعون تاجا من الذهب مرصعة بالدر وأصناف الحجارة الثمينة . **الإدريسي:** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٥٥١ .

(٤) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٤٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٩. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٢.

(٥) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٣٨،٣٩. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٨،٤٥٩. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٠،٣١.

(٦) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٤٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٩.

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٤٠. **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٤٥٩. **ابن عذارى:** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٣١.

بلج بالموافقة وقال: " احملنا إلى ساحل البيرة [٢] وساحل تدمير" ، وطلب بلج هذا الطلب لخوفه من أن يلاقي جيوش البربر الذين هاجموهم من قبل في سبتة فيقتلوهم، فقال لهم عبد الملك: " ليست لنا مراكب إلا بالجزيرة "، فقالوا له: " إنما تريد أن يردونا إلى البربر ليقتلونا في بلادنا " وهنا تأكد عبد الملك بن قطن من عدم مغادرة بلج وجماعته لإفريقية خوفًا من ملاقاة البربر ومواجهة القسوة والبطش خاصة بعد هزيمتهم على يد بلج وقواته في طليطلة، وهو ما يؤكده مقولة بلج لعبد الملك: " تعرضنا لبربر طنجة، اقذف بنا في لجة البحر أهون علينا" [٣].

ويرى ستانلي لين بول سببًا آخر لرفض بلج وأصحابه العودة إلى سبتة غير خوفهم من مهاجمة البربر لهم إذ يصف الوضع بقوله: "أبى جنود الشام أن يستبدلوا بالمروج الخضر والحدائق الفيح بالأندلس، صحراء إفريقيا القاحلة؛ حيث تنوشهم رماح البربر المتغلبين" [٤] .

ومما زاد الأمور تعقيدًا منع حاكم الجزيرة الخضراء المعين من قبل عبد الملك بن قطن الماء والطعام عن الرهائن العشرة كورقة ضغط على بلج وأصحابه حتى يخرجوا من الأندلس، ومن سوء الحظ أن مات واحد من العشرة وهو رجل غساني من أشراف دمشق الشاميين، لذلك غضب أصحاب بلج وصمموا على الانتقام من عبد الملك بن قطن، وطلبوا من بلج ضرورة القبض

(٢) **البيرة:** هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ولها مرسى ترسي فيه السفن، وتقع ما بين مرسية والمرية . **الحموي:** معجم البلدان، ج١، ص ٥٢٦.

(٣) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٤١. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣١.

(٤) قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د. ت، ص٤٥.

على عبد الملك بن قطن لينتقموا لصاحبهم، فرد عليهم بلج وقال لهم: " ويحكم لا تفعلوا فإنه رجل من قريش وكان موت صاحبكم على شبه الخطأ ولكن امهلوا حتى نرى ما تصير إليه الأمور" (٥) .

ومن حديث بلج بن بشر مع أتباعه يتضح أنه كان متخوفًا من حدوث اضطرابات شديدة إن تم قتل عبد الملك بن قطن، وإذكاء نار العصبية القبلية من جديد، بدليل قوله لأتباعه: "ويحكم لا تفعلوا فإنه رجل من قريش" ، وعبثًا حاول بلج إقناع أتباعه بأن موت أحد الرهائن كان على سبيل الخطأ ولكن دون جدوى لتدخل بلاد الأندلس في دوامة العصبية القبلية من جديد.

٤- أثر مقتل عبد الملك بن قطن على تدهور الأوضاع ببلاد الأندلس:

ويبدو أن الصدام الذي لا مفر منه كان قد اقترب خاصة بعد تصميم عبد الملك على إخراج بلج وأصحابه؛ وتصميم الشاميين على الثأر منه، كما اتهموا بلج بأنه انحاز لابن قطن بل هدد الشاميين بلج بعدم الإذعان لأوامره إن لم يسلم عبد الملك بن قطن لهم، وهنا رضخ بلج لمطلبهم المتمثل في الانتقام من عبد الملك بن قطن ، وأعلن نفسه الأمير الشرعي للأندلس بعهد من عمه كلثوم، وأيده في ذلك بعض الزعماء كثعلبة بن سلامة وغيره، وتحركوا إلى قصر قرطبة، ونجحوا في إخراج عبد الملك بن قطن من قصر قرطبة إلى داره بالمدينة نفسها، وإدخال بلج بن بشر إلى القصر وإعلانه أميرًا للأندلس وكان ذلك مساء يوم الأربعاء في مستهل ذي القعدة سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م (١) .

كان عبد الملك بن قطن شيخًا هرمًا قد قارب التسعين ولكن لم يرحم

---

(٥) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٤١. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٩. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣١.

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٤١. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٩. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣١.

الشاميين شيخوخته، وتوجهوا إلى داره ومن ثم أخرجوه منها وهم ينادونه: "أفلت من سيوفنا يوم الحرة؛ فطلبنا بثأرنا في أكل الدوآب والجلود ثم أردت إخراجنا إلى القتل"، ثم قتلوه وصلبوه، كما صلبوا خنزيرًا عن يمينه، وكلبًا عن شماله، ويصف المؤرخون عبد الملك بن قطن بأنه فرخ نعامة من الكبر (٢).

وهنا فتح الباب على مصرعيه لأحداث كبرى هزت بلاد الأندلس حيث ترتب على مقتل ابن قطن أحداث بالغة الأهمية على تاريخ المغرب والأندلس بشكل عام .

– النتائج المترتبة على مقتل عبد الملك بن قطن:

كان من أهم النتائج التي ترتبت على مقتل عبد الملك بن قطن هو تحويل الصراع من صراع عربي بربري إلى صراع عربي عربي (بين الفاتحين الأصليين المعروفين بالبلدانيين، وبين الشاميين بقيادة بلج بن بشر) واشتعال نار العصبية القبلية من جديد بشكل أعنف وأقسى مما كانت عليه ليتوج هذا الصراع الدموي بمعركة شقندة.

فقد عز على أبناء عبد الملك بن قطن ما فعل بوالدهم لذلك بدأوا يعدوا العدة للانتقام من بلج وطائفته الشاميين، وانضم البربر والبلدانيين إليهم، وكونوا جبهة واحدة متحدة ضد بلج، وحدث ما لم يكن في الحسبان حيث تصدعت طائفة الشاميين بفعل خروج طائفة منهم بقيادة عبد الرحمن بن حبيب ناقمة على مقتل عبد الملك بن قطن وانضمت للبلدانيين والبربر في حربهم ضد بلج

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٤٢. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٢. **السمعاني:** الأنساب، ج٤، ص٧٥. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص٣٩٦. **ابن الأثير:** اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٢، ص٢٨٦. الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٥٩. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٦. **الناصري:** الاستقصا، ج١، ص١٦٨.

وطائفته.

وجاء في الأخبار المجموعة أن انضمام البربر للبلدانيين في حربهم مع الشاميين لم يكن إيذانًا بانتهاء المعارك بينهم وبين العرب، بل كان ضرورة فرضتها حتمية الظروف، وانتقامًا من بلج بن بشر، ووصف الوضع بقوله: " فلما بلغ ابنيه – ابني عبد الملك بن قطن وهما قطن وأمية– ما كان حشدا من أقصى أربونة [٢]، وراجعا أهل البلد والبربر وسيوفهم تقطر من دماء البربر، فرضيت البربر أن تنال ثأرها من أهل الشام، فإذا فرغوا كان لهم في أهل البلد رأي " [٣]

بدأ معسكر البلدانيين يقوى ويزيد تدريجيًا، كما انضم إليهم عبد الرحمن بن علقمة [٤] الذي كان يحظى بشعبية كبيرة ببلاد الأندلس، كما كان له أتباع كثر، وبذلك تكون الأندلس انقسمت إلى معسكرين كبيرين هما: معسكر الشاميين بقيادة بلج بن بشر وكانوا حوالي عشرون ألفًا، ومعسكر البلدانيين والبربر والمنشقين عن بلج بقيادة أمية وقطن في أربعين ألف، وقدرت بعض المصادر عددهم بمائة ألف أو يزيد[١] .

(٢) **أربونة:** بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس، بينها وبين قرطبة ألف ميل. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج١، ص١٤٠.

(٣) مؤلف مجهول: ص٤١–٤٢.

(٤) **عبد الرحمن بن علقمة:** هو عبد الرحمن بن علقمة من قبيلة لخم، وهو حاكم أربونة، وكان فارس الأندلس في زمانه. **المقري:** نفح الطيب، ج٣، ص٢١.

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٤٣. **المقري:** نفح الطيب، ج٣، ص٢١.

٥- معركة آقوة برطورة :

كانت هذه هي المعركة السابقة لمعركة شقندة وبالتالي كانت معبرة عما سيحدث في لاحق الأيام، حيث التقى الفريقان في مكان يقال له **آقوة برطورة** بالقرب من قرطبة في شوال سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م، ونشبت بينهما معارك شديدة، وأبدى الشاميون شجاعة وصبر شديدين وبالفعل رجحت كفتهم في هذه المعركة، وعندما رأى عبد الرحمن بن علقمة هزيمة معسكره صمم على قتل بلج وقال: " أروني بلجًا فوالله لاقتلنه أو لأموتن دونه" فحمل بجنده على الشاميين، وشق بينهم طريقًا إلى مكان بلج، وطعنه طعنتين، وبهذا يكون الأمر قد انتهى بهزيمة مفجعة للتحالف القيسي البربري، ويصف ابن عذارى الوضع بقوله: " انصرف أصحاب بلج ظافرين وقد امتلأت أيدي الشاميين وأنفسهم غنمًا ونصرًا وسرورًا " [٢].

غير أن بلج لم يهنأ بانتصاره، إذ مات بعد أيام قليلة متأثرًا بجراحه التي أصيب بها، وتسلم ثعلبة إمارة الأندلس لأن الخليفة هشام بن عبد الملك كان قد عهد إليهم إن أصاب كلثوم مكروه فالأمير بلج وإن حدث ببلج مكروه فالأمير ثعلبة [٣] .

وبالفعل تسلم ثعلبة بن سلامة العاملي زمام الأمور ببلاد الأندلس، فقبض على الأمور بحزم، وحاول أن يضبط الأمور، وأبدى الكثير من اللين والاعتدال، ولكن من دون جدوى حيث أن نظام السلطة المركزية ببلاد الأندلس كان قد تأثر كثيرًا جراء النزاعات القبلية العنيفة بين القيسية واليمنية أو بين العرب والبربر،

(٢) البيان المغرب ، ج٢، ص٣٢.

(٣) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٤٣-٤٤. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص٣٩٦. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٦٤. ج٥، ص١٢٠.**ابن عذارى:** البيان المغرب، ج١، ص٥٦. **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٥٣.

وانقسمت الأندلس إلى مناطق عديدة للسيطرة والنفوذ، وكانت الغلبة في الأقاليم الشمالية والوسطى لزعماء خارجين على حكومة قرطبة كأمية وقطن ابني عبد الملك، وعبد الرحمن بن حبيب الفهري، وعبد الرحمن اللخمي حاكم أربونة، ولذلك ظلت بلاد الأندلس في حالة الفوضى التي تعيشها، إذ ظل الصراع على أشده بين الشاميين والأمويين من جانب، والبلدانيين والبربر من جانب آخر(١) .

كان على ثعلبة بعد توليه أمور الأندلس مواجهة ثورة البلدانيين والبربر بماردة، وهزم ثعلبة والشاميون في بداية المعركة هزيمة منكرة لأنهم وجدوا أنفسهم أنهم أمام قوات لا قبل لهم بها، مما اضطر ثعلبة إلى الاحتماء بقلعة ماردة خوفا من القتل أو الأسر، ولكنه لم يستسلم وعاود الهجوم على البلدانيين والبربر وهزمهم هزيمة ساحقة وقتل منهم الكثير وأسر نحو عشرة آلاف معظمهم من النساء والأطفال (٢) .

وقد قام ثعلبة بأفعال قبيحة لم يقم بها غيره من الولاة حيث أسر كبار شيوخ اليمنية وباعهم في أسواق قرطبة لمن ينقص لا لمن يزيد، ووصلت المهزلة إلى أن بيع أحد هؤلاء الأشراف بكلب والآخر بولد ماعز(٣) .

وهذا دفع أهل الأندلس إلى الاستنجاد بحنظلة بن صفوان والي إفريقية

---

(١) **ابن عساكر**: تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص٣٩٦. **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٦٤. **ابن خلدون**: مقدمة ابن خلدون، ج٤، ص١٥٣. **المقري**: نفح الطيب، ج٣، ص٢٢.

(٢) **ابن عبد الحكم**: فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٩. **الحميدي**: جذوة المقتبس، ج٣، ص١٨٦. **ابن عساكر**: تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص ٣٩٦. **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٦٤. **ابن عذارى**: البيان المغرب، ج٢، ص٣٣. **ابن خلدون**: مقدمة ابن خلدون، ج٤، ص١٥٣. **المقري**: نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.

(٣) **مؤلف مجهول**: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٤٧. **ابن عذارى**: البيان المغرب، ج٢، ص٣٣.

الجديد الذي بدوره أوصل صيحات التذمر والضجر إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الذي قرر تعيين أبو الخطار الحسام بن ضرار(٤) أميرًا على بلاد الأندلس سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م، وكان أبو الخطار(٥) أحد الأشخاص الذين ذاقوا الذل والهوان والحبس على يد عبيدة بن عبد الرحمن السلمي(٦)، فعزم على تخليص البلاد من العصبية وقاد البلاد على أساس الحياد وعدم التعصب، وصادف هذا اتجاه عام ببلاد الأندلس نحو المهادنة والسكينة والبعد عن هذه العصبية المقيتة ؛ لذلك وجدت إجراءات أبو الخطار القبول ببلاد الأندلس حيث آمن قطن وأمية ابني عبد الملك واليمنيين الخائفين من بطش ثعلبة بعد هزيمتهم الثقيلة، كما أطلق سراح الأسرى والسبي التي كان يعتزم ثعلبة التنكيل بهم، وأظهر الإنصاف والعدل، وأخرج أطراف النزاع إلى طنجة حيث عمد إلى إبعاد

(٤) **أبو الخطار**: هو الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي، تولى إمارة الأندلس في سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م من قبل حنظلة بن صفوان بن نوفل الكلبي، تولى إفريقية لهشام بن عبد الملك ثم للوليد بن يزيد بن عبد الملك. **ابن الآبار**: الحلة السيراء، ج١، ص ٦١.

(٥) دخل أبو الخطار بلاد الأندلس مع ثلاثين رجلًا من الشاميين، وسميت تلك الطالعة بالطالعة العربية الثانية تمييزًا لها عن طالعة بلج بن بشر، حيث سمت المصادر دخول العرب إلى الأندلس بالطوالع. **ابن القوطية**: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤. **المقري**: نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.

(٦) **عبيدة بن عبد الرحمن السلمي**: هو ابن أخو الأعور السلمي صاحب خيل معاوية، تولى ولاية أفريقية بعد وفاة إسماعيل بن عبد الله سنة١١٠هـ/٧٢٨م، وعذب عمال بشر بن صفوان وكان فيهم أبو الخطار الذي كتب إلى هشام بن عبد الملك أبيات شعرية لشرح الوضع، وعندما قرئت هذه الأبيات على هشام بن عبد الملك غضب وأمر بعزل عبيدة، واستخلف على أفريقية عقبة بن قدامة التجيبي سنة١١٤هـ/٧٣٢م. **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣١. **القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**: مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م، ج١، ص١٥٥.

الشاميين عن قرطبة للخلاص من متاعبهم، وتفريقهم في مختلف الكور الأندلسية تمزيقًا لعصبيتهم(١).

وهنا كانت الأندلس على موعد مع التهدئة ومن خلال هذه الإجراءات التي اتخذها أبو الخطار يمكن القول بأن الأحوال قد استقرت ببلاد الأندلس وأن المسلمين قد سكنوا في مناطقهم التي نزلوا بها: " يعالجون فلاحة الأرض، وعمران القرى" (٢) وقد كان من الممكن القضاء على العصبية في هذه الفترة وتفادي ما حدث بشقندة؛ إلا أن أبو الخطار ترك سياسة الحياد وأعلن التعصب لليمنية وغضبه على القيسية، وسيدخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة أكثر عنفًا تسميها المصادر العربية مرحلة الصراع بين العصبيات العربية " العصبية القضاعية أي القيسية والعصبية اليمنية" حيث انقسمت القبائل الشامية والحجازية ببلاد الأندلس إلى هاتين العصبتين وكان زعيم اليمنية أبو الخطار الكلبي فيما كان زعيم القيسية الصميل بن حاتم (٣).

- الصدام بين أبو الخطار والصميل بن حاتم:

وأما السبب الذي دفع أبو الخطار للتخلي عن سياسة الحياد في إدارة بلاد

---

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٤٨، ٤٩. **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٣، ٤٤.**ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ص٤٥٥. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٧٣. **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦١. **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣٠. **عبد العزيز فيلالي:** العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط٢، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٥٥-٥٦.

(٢) **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٢١.

(٣) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٥٦. **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٤-٤٥. **عبد الواحد المراكشي(ت٦٤٧هـ/١٢٥٠م):** المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط١، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص١٣. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٤.

الأندلس فيرجع إلى خلاف بين شخصين أحدهما من قبيلة كلب اليمنية والآخر من قبيلة كنانة القيسية وتظلما لدى أبو الخطار وحكم لليمني مع أن الحق للقيسي[١] وزاد الأمور تأزمًا عندما أهين الصميل زعيم القيسية على يد أبو الخطار حيث أمر جنده بشتمه وإهانته وضربه حتى مالت عمامته عندما ذهب له الصميل يحدثه في أمر القيسي ورفع الظلم عنه، والحوار الذي دار بين الصميل وبعض حجاب قصر أبو الخطار يدل على ما سيحدث حيث قال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر: "أقم عمامتك يا أبا الجوشن"، فرد عليهم الصميل وقال: "إن كان لي قوم فسيقيمونها" وهذه المقولة تهديد علني باشتعال أوار الحرب مرة أخرى بين القيسية واليمنية [٢].

ومما زاد من تعقيد الأمور في هذا الوقت مقتل أحد المقربين من أبو الخطار – واسمه سعد بن جواس– واتهم أبو الخطار الشامية بقتله ليبدأ كلا الطرفين في التعبئة العامة استعدادًا للحرب وفي ذلك يقول أبو الخطار:

فليت ابن جواس يخبر أنني ... سعيت به مسعى امرئ غير غافل
قتلت به تسعين تحسب أنهم ... جذوع نخيل صرعت بالمسائل
ولو كانت الموتى تباع اشتريته ... بكفي ولا اخلست منها أناملي[٣]

أما الصميل بن حاتم فقد جمع كبار القيسية بمنزله، وحثهم على

---

(١) **الصميل بن حاتم:** هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي جوشن الكلابي، كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة، وهو أحد قتلة الحسين بن علي ﷺ، دخل الصميل بلاد الأندلس في طاعة بلج بن بشر وكان شجاعًا جوادًا كريمًا وهو الذي قام بأمر المضرية ببلاد الأندلس، وكان رجلا أميًا لا يقرأ ولا يكتب، وكانت له في قلب الدول وتدبير الحروب أخبار مشهورة، وتوفي الصميل سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م مسجونًا عند عبد الرحمن بن معاوية. **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١ ، ص ٦٧،٦٨.

(٢) **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٤. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٦٥. **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون، ج٤، ص١٥٣. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.

(٣) **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج١٢،ص٤٥٤.

غسل الإهانة التي لحقت به من أبو الخطار، فقالوا له: "نحن تبع لك"، فرد عليهم وقال: "والله ما أحب أن أعرضكم للقضاعية ولا اليمنية ولكني سأتلطف وأدعوا إلى مرج راهط، وأدعوا لخما[١] وجذاما[٢]، ونقدم رجلًا يكون له الاسم ولنا الحظ" [٣]، ومن ثم اتجه الصميل لاستمالة بعض قبائل اليمنية وخاصة قبائل لخم وجذام ، حيث كسب إلى جانبه شيخ جذام ثوابة بن سلامة العاملي وهو من أشراف قبيلة لخم اليمنية[٤] وكان حانقًا على أبو الخطار لأنه قام بعزله عن مدينة إشبيلية؛ لذلك كان ثوابة ينتظر الفرصة المناسبة للانتقام من أبو الخطار، وشعر الصميل بهذا، لذلك ذهب إلى ثوابة ووعده بتعيينه واليًا على بلاد الأندلس مقابل وقوفه إلى جانبه في حربه مع أبو الخطار فوافق ثوابة على الفور[٥].

---

(١) **لخم:** بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وميم في الآخر، وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كان له من الولد: جزيلة وغمارة. **القلقشندي** : صبح الأعشى في **صناعة** الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، ج١، ص٣٨.

(٢) **جذام:** بضم الجيم وفتح الذال المعجمة وألف ثم ميم وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب، وكان لجذام من الولد حرام وجشم. **القلقشندي:** صبح الأعشى، ج١، ص٣٨٣.

(٣) **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٤. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢١. **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦٥. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٦٦. **الناصري:** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٧٤.

(٤) **ثوابة بن سلامة العاملي:** هو ثوابة بن سلامة ينتمي إلى قبيلة عامل اليمنية، تولى أمر بلاد الأندلس أثناء الفتنة بين القيسية واليمنية سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م، واستمرت ولايته نحو سنة، وهو الوالي الخامس عشر من ولاة الأندلس. **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٥٧. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢١.

(٥) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٥٧. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٤.

ويبدو من سياق الأحداث أن القبائل القيسية لم تكن متفقة بشكل كامل قبيل هذه الحرب المنتظرة، ذلك أن قبيلة غطفان كانت ناقمة على القيسيين ويرجع ذلك إلى أن شيخ القبيلة المسمى أبو عطاء كان مشاحن للصميل بسبب انفراده بقيادة القيسية دونه، ولكن الصميل استرضاه فقام بنصرته، ونجح بذلك الصميل في تكوين جبهة قوية مختلطة من قيس ولخم وجذام وغطفان مجتمعين بشذونة [١] .

ويتضح من خلال هذه التحالفات– القيسية اليمنية– التي نجح الصميل بتكوينها أنه كان رجلًا في غاية الذكاء على الرغم من أنه كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب إلا أن خبرته في إدارة الحروب ساعدته على التعامل مع أبو الخطار[٢] .

وبنظرة عامة على تكوين هذه التحالفات يستنتج أن انقسام الأندلسيين لم يكن على أساس مكاني أو قبلي، إنما كان على أساس المصالح " أي أن انقسام الأندلسيين في هذه الفترة لم يكن قيسيًا يمنيًا، ولا شاميًا بلديًا "، وإنما كان على أساس المصالح حيث تحزب مع الصميل بعض اليمنيين وأيدوه، فيما انضم جماعة من القيسيين إلى أبي الخطار وناصروه [٣].

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٥٧. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢١. **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦٥. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٤،٣٥.. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٢٩٦. **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون، ج٤، ص١٥٣. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.

(٢) **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦٧.

(٣) **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦٨. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٦٤.

- معركة وادي لكة [١] (١٢٧هـ/٧٤٥م) :

وقعت هذه المعركة بين أبو الخطار والصميل بن حاتم الذي بدوره عين ثوابة بن سلامة العاملي قائدًا ميدانيًا في هذه المعركة ضد أبو الخطار الذي ما إن سمع بخطط الصميل العسكرية حتى أعلن النفير العام وترك قرطبة وسار حتى وصل إلى وادي لكة واندلع القتال بين الجانبين وأسفرت المعركة عن هزيمة معسكر أبو الخطار الذي تخلى عنه معظم القبائل اليمنية ورفضوا محاربة أبناء عمومتهم من اللخميين والجذاميين، وعبثًا حاول أبو الخطار الفرار ولكنه وقع في الأسر وأقبل ثوابة به إلى قرطبة سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م بعد حوالي سنتين من ولايته لبلاد الأندلس[٢].

(١) **وادي لكة:** موضع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلى، فيه التقى طارق بن زياد وجموعه الداخلون الأندلس، مع لذريق طاغية الأندلس آخر ملوك القوط. **الحميري:** صفة جزيرة الأندلس، ص١٩٣.

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٥٧. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٥. **المقري:** نفح الطيب، ج٣، ص٢٤.

المبحث الثالث: أحداث معركة شقندة

١ – مقدمات معركة شقندة:

كان نجاح عبد الرحمن بن حسان الكلبي بمعاونة مائتي رجل من القبائل اليمنية في إخراج أبو الخطار من سجنه بقرطبة هو القشة التي قصمت ظهر البعير حيث أقام أبو الخطار بين قبائل كلب وحمص الذين اعترفوا به واليًا شرعيًا على الأندلس، وبدأ أبو الخطار في تكوين جيش كبير لاستعادة سلطانه الضائع؛ وتوجه بجيشه إلى قرطبة وخرج لملاقاته ثوابة بن سلامة والصميل بن حاتم ومجموعة من القبائل المضرية واليمنية ونشب القتال، وفي خضم القتال فكر الصميل بحيلة لوقف الحرب حيث أرسل إلى معسكر أبي الخطار رجل من مضر برسالة جاء فيها: "يا معشر اليمنية ما بالكم تتعرضون للحرب على أبي الخطار وقد جعلنا الأمير منكم – يعني ثوابة– فإنه من اليمن، ولو أن الأمير منا لقد كنتم تعتذرون في قتالكم لنا، وما نقول هذا إلا تحرجًا من الدماء ورغبة في العافية للعامة"، فلما سمع الناس كلامه قالوا: " صدق والله الأمير منا فما بالنا نقاتل قومنا" فتركوا القتال وافترق الناس فهرب أبو الخطار، فلحق بباجة [(١)]، ورجع ثوابة إلى قرطبة فسمي ذلك العسكر عسكر العافية [(٢)] .

وبذلك يكون الصميل وثوابة قد استطاعا أن يفسدا على أبو الخطار خطته

---

(١) **باجة:** هي أقدم مدن الأندلس بنياناً، وأولها اختطاطاً، وإليها انتهى يوليوس قيصر، وهو أول من تسمى قيصر كما أنه هو من سماها باجة ، وتفسير باجة في كلام العجم هو " الصلح " ولها معاقل موصوفة بالمنعة والحصانة ، وينتمي إليها الإمام القاضي أبو الوليد الباجي سليمان ابن خلف شارح الموطأ والمتوفي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ج ١، ص ٧٥ .

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٥٨. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٥. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٥.

ولكن سرعان ما عاجلت المنية ثوابة إذ مات بعد عام واحد من انتصاره سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، ودخلت الأندلس في حالة من الفوضى كان من أسبابها ضعف الدولة الأموية ببلاد المشرق، والتنازع على الولاية حتى أن الأندلس كانت من غير والي لمدة أربعة شهور إلى أن قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي " للنظر في الأحكام" إلى أن يتم تعيين وال جديد عليهم(١) .

وكان لابد من تعيين وال للقيام بشؤون بلاد الأندلس وفكر الصميل في اختيار شخصية تجمع عليها الآراء خاصة أن الشخصيات المتنازعة على حكم بلاد الأندلس لم يكن فيها رجل محل اجماع إذ تنازع الحكم ببلاد الأندلس يحيى بن حريث المعروف بعدائه الشديد للشاميين وهو القائل:" لو أن دماء أهل الشام جمعت لي في قدح لشربتها حتى الثمالة " ، وعمرو بن ثوابة الذي رأى نفسه أحق بحكم بلاد الأندلس بعد وفاة أبيه، وأبو الخطار الباحث عن مجده المختطف منه من قبل الصميل " (٢) .

كما أن الصميل كان رجلًا في غاية الذكاء ولذلك حرص على البقاء بعيدًا عن أي منصب رسمي خشية انفراط عقد التحالف القبلي " اليمني المضري الذي تحت رئاسته " ولذلك كان من الضروري طرح اسم جديد يكون له الولاية الأسمية بينما الحكم الفعلي سيكون بيد الصميل بن حاتم .

٢- الحكم بالمداولة:

ولكي يضمن الصميل موافقة القبائل اليمنية والمضرية على الوالي الجديد طرح فكرة الحكم بالمداولة أي يكون حكم بلاد الأندلس مداولة بين اليمنية والمضرية بحيث يكون الحكم سنة لكل واحد منهما، فوافق الجميع، وتبقى نقطة

(١) **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢١. **ابن عذارى**: البيان المغرب، ج٢، ص٣٥.

(٢) **ابن عذارى**: البيان المغرب، ج٢، ص٣٥-٣٧.

كان من المهم حسمها وهي من سيلي أمر بلاد الأندلس في السنة الأولى هل هو مضري أم يمني؟ ولكي يحسم الصميل الخلاف المتوقع اقترح عليهم أن يكون الوالي في السنة الجديدة من قريش لأن الرسالة في قريش والنقط المضرية طرف الحديث ورشحوا يوسف بن عبد الرحمن الفهري[١] ليكون الوالي القادم على بلاد الأندلس[٢].

وافق الصميل على يوسف الفهري خاصة أنه كان شيخًا طاعنًا في السن، ويشارك الصميل في انتمائه القبلي حيث ينتمي إلى القيسية المناصبين لليمنية وزعيمهم أبو الخطار العداء، كما أن يوسف الفهري كان ناقمًا على أبي الخطار لمنعه أباه عبد الرحمن بن حبيب من ولاية أمر بلاد الأندلس، وهي عوامل تساعد الصميل على أن يكون الحاكم الفعلي ببلاد الأندلس، كما أن جميع الأطراف المتنازعة ببلاد الأندلس وافقت على تولية يوسف الفهري خاصة بعد تعيين يحيى بن حريث عاملا على كورة رية [٣]، ونجح الصميل في إقناع عمرو بن ثوابة بن سلامة بالتخلي عن مطالبه بحكم بلاد الأندلس مستندًا إلى أن حكم إقليم بلاد

(١) **يوسف بن عبد الرحمن الفهري:** هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة، ينتمي إلى قبيلة فهر بقريش، وهو من بيت عريق من سلالة عقبة بن نافع الفهري، هو آخر ولاة الأندلس، وتولى أمورها سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، ودانت له الأندلس لمدة تسع سنين وتسعة أشهر **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠.

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٥٩. **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢٢. **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون، ج٤، ص١٥٤.**المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٨. **الناصري:** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٧٤.

(٣) **رية:** قاعدتها هي أرشذونة، وهي بنواحي قرطبة. **الحميري:** الروض المعطار، ص٢٥.

الأندلس لا يجوز أن ينتقل من الأب إلى الابن بالوراثة [١] .

ولكن رفض يوسف الفهري في البداية إمارة إقليم بلاد الأندلس، خاصة أن يوسف كان قد اعتزل الحياة العامة وبعد عن العاصمة قرطبة التي أصبحت تعج بالاقتتال بين القيسية واليمنية، وسكن البيرة وهنا قال له الناس: " إن لم تفعل وقعت الفتنة ويكون إثم ذلك عليك" [٢] فاضطر لقبولها، وتولى يوسف أمر ولاية الأندلس سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م ، وكان الصميل وزيره والمتغلب على أمره، وشهدت بلاد الأندلس في بداية توليه أمور الولاية استقرارًا نسبيًا، لذلك رأى الصميل أن الوقت قد حان للتضييق على اليمنية ومحاربتهم، وعزل يحيى بن حريث عن ولاية رية فغضب غضبًا شديدًا وسعى جاهدًا لمحاربة يوسف والصميل، وصادف هذا توقيت انتهاء ولاية يوسف الفهري لبلاد الأندلس حسب الاتفاق المبرم من قبل، واستلام اليمنيين زمام الولاية ببلاد الأندلس، ولكن رفض الصميل تسلم اليمنيين الولاية، وبدأ يستعد للقتال على الرغم من استعداد يوسف الفهري للتنازل عن الولاية [٣].

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٥٩. **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤. **ابن الأثير:** الكامل ، ج٥، ص٤٠. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٨. **الناصري:** الاستقصا، ج١، ص١٧٤.

(٢) **ابن القوطية:** تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠.

(٣) **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠. **عبد الواحد المراكشي:** المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ١٥. **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦٨. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٦ . **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون،ج٤، ص١٥٤. **القلقشندي:** مآثر الإنافة، ج١، ص١٦٦.**المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٨.

٣- تصدع حلف الصميل لصالح أبو الخطار:

وعلى الجانب الآخر اتصل ابن حريث المعزول عن كورة رية بالوالي المعزول عن بلاد الأندلس أبو الخطار للتحالف ضد الصميل ويوسف الفهري، فكاتب أبو الخطار ابن حريث وقال له: " أنا الأمير المخلوع فأنا أقوم بالأمر" وقال ابن حريث: " بل أنا أقوم به، لأن قومي أكثر من قومك" [١] وهنا تدخلت القبائل اليمنية التي وافقت على أن تكون الولاية لابن حريث وأرغموا أبو الخطار على التنازل عن الولاية مقابل التحالف مع يحيى ضد الصميل ويوسف الفهري، وسارعت القبائل اليمنية في الانضواء تحت لواء يحيى بن حريث [٢].

٤- الأحداث العسكرية لمعركة شقندة:

تبلورت هذه التحالفات العسكرية عن معركة ضخمة بالقرب من شقندة عام (١٣٠هـ/٧٤٧م) حيث زحف أبو الخطار وابن حريث إلى يوسف والصميل بقرطبة ونزلا على قرية شقندة التي تقع على ضفة نهر قرطبة وعبر الصميل وجيشه نهر قرطبة حتى وصل هو الآخر لشقندة، ولم يكن عدد الفريقين بالكبير ولكن كان جيش أبو الخطار أكبر قليلًا في العدد من جيش الصميل ومن الجدير بالذكر أن جيش الفريقين كان يضم أشراف وأكابر القيسيين واليمنيين[٣] .

- الجولة الأولى " بداية المعركة ":

بدأت المعركة بعد صلاة الصبح وكانت صادمة وطاحنة على الفريقين حيث أنهم تطاعنوا على الخيل حتى أن الرماح تقصفت وثبتت الخيل ولم تسفر هذه الجولة عن انتصار حاسم لأي من الفريقين كما جاء في الأخبار المجموعة [٤].

---

(١) **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣٦.

(٢) **مؤلف مجهول:** الأخبار المجموعة، ص٦٠. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص ٣٦.

(٣) **مؤلف مجهول:** الأخبار المجموعة، ص ٥٩. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٢٩٧. .

(٤) **مؤلف مجهول:** ص ٥٩.

- الجولة الثانية:

وفي الظهيرة من نفس اليوم كانت الجولة الثانية وهي المبارزة بين الفريقين وتضاربوا بالسيوف حتى تكسرت، ووصف ابن عذارى ما جرى بهذه الجولة بقوله: "كأنها أهوال يوم القيامة وتصادمت الفرقتان؛ فلا تسمع إلا صهيلًا وصليلًا، ولا ترى إلا قتيلا، حتى تكسرت الخطية وتفللت المشرقية، والتفت الساق بالساق، وانضمت الأعناق إلى الأعناق؛ فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين، بعد حرب الجمل وصفين" (١).

وجاء في الأخبار المجموعة فيما يخص هذه الجولة: "لم يكن في الإسلام صبر مثله إلا ما يذكر من صفين" (٢).

وعندما يئس الفريقان من تحقيق نصر حاسم في هذه المعركة ونفذ السلاح منهم تجاذبوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي وحثوا التراب على وجوه بعضهم البعض، وأنهك المعسكرين القيسي واليمني من شدة ويلات الحرب حيث أصاب الجنود الإعياء الشديد وأضحوا غير قادرين على مواصلة القتال، واستمرت هذه المعركة أيام (٣) .

- الجولة الثالثة " الجولة الحاسمة من المعركة ":

عندما رأى الصميل عدم قدرة جيشه على مواصلة القتال عمد إلى حيلة لمواصلة القتال حيث قال ليوسف الفهري: "ما وقفنا إذا خلفنا جند نحن في غفلة عنهم " فرد عليه يوسف بقوله: " ومن هم؟ " فرد عليه الصميل وقال له : " هم

---

(١) البيان المغرب، ج٢، ص٣٦.

(٢) مؤلف مجهول، ص٥٩.

(٣) **مؤلف مجهول:** الأخبار المجموعة، ص٦٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص ٣٦**ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٥٤. **الحميري:** صفة جزيرة الأندلس، ص١٠٤. **المقري:** نفح الطيب، ج٣، ص٢٥.

أهل السوق بقرطبة " وكان يوسف صاحب كلمة مسموعة ببلاد الأندلس لأنه هو الوالي، لذلك بمجرد دعوة يوسف لأهل سوق قرطبة خرج إليه الفلاحين والجزارين وكانوا قرابة الأربعمائة رجل بالعصي والخشب ومع قليل منهم السيف والمزارق(١) وخرج الجزارون بسكاكينهم، ولعل أبلغ وصف لحالة الجيش اليمني في هذا الوقت ما جاء في الأخبار المجموعة: "فجاءوا إلى قوم موتى" وحاربوهم على حين غفلة وما فيهم من يبسط يدًا لقتال ولا ينهض لدفاع، وكان وقت خروج هذا الجيش قبيل غروب الشمس وقد مضت صلاة الظهر والعصر ولم تصلى صلاة خوف ولا آمن وأعمل أهل السوق في جيش أبو الخطار القتل والأسر(٢).

– انتهاء المعركة :

وقد انتهت المعركة عن هزيمة مريرة لأبي الخطار الذي وقع في الأسر وابن حريث الذي حاول الاختباء بسوق قرطبة ودخل تحت سرير الرحى التي بموضع بيع الخشب، وحينما هم جند الصميل بقتل الخطار دله على مكان ابن حريث حيث قال له: " ليس علي فوت(٣) ولكن دونكم ابن السوداء"– يقصد ابن حريث – وقال له ابن الخطار: " يا ابن السوداء هل بقى في قدحك شيء لم تشربه"، وقتل هو وأبو الخطار(٤) .

(١) **المزراق:** رمح قصير أو رمح خفيف يقذف باليد. **أحمد رضا:** معجم متن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، ج٣، ص١٦.

(٢) مؤلف مجهول، ص٦٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص ٣٦. **المقري:** نفح الطيب، ج٣، ص٢٦.

(٣) **الفوت:** المهرب والنجاة من العذاب. **البغوي:** تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج ٣، ص ٥٦٣.

(٤) **مؤلف مجهول:** الأخبار المجموعة، ص٦٠. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص ٣٧.

٥- معاملة أسرى موقعة شقندة:

وأما بالنسبة للأسرى اليمنيين من أتباع أبي الخطار فسار بهم الصميل وهم مكبلون بالقيود حتى وصل إلى جامع قرطبة، ونصب نفسه خصمًا وحكمًا وجلادًا وأنزل الموت بهم الواحد تلو الآخر حتى وصل العدد سبعين رجلًا، وهنا استفظع أبو عطاء " شيخ قبيلة غطفان" ما فعله الصميل وقال له: " يا أبا جوشن، راجع سيفك وأغمده "، فأجابه الصميل الذي سيطر عليه روح التشفي إجابة صادمة تكشف عن مدى سيطرة روح الانتقام عليه حيث قال له: " هذا عزك وعز قومك"، ومضى في تنفيذ عقوباته بحق الأسرى متحللًا من كل العهود والمواثيق، وهنا لم يستطع أبو العطاء الصبر على رؤية معاناة اليمنيين البائسون، وتسرب إلى عقل أبو العطاء أن الصميل إنما يفعل ذلك رغبة منه في الانتقام من اليمنية والتخلص منه، وهنا قام أبو العطاء غاضبًا وقال للصميل في حسم: " يا أعرابي، والله إن تقتلنا بعداوة صفين، لتكفن أو لأدعون بدعوة شامية "، وهنا خشى الصميل استفحال الخطر والشر، فأغمد سيفه مكرهًا، ومن ثم آمن الناس على يد أبي العطاء بعد هذه الفتنة [١] .

تحقق للصميل ما كان يريده حيث خلا له الجو بعد معركة شقندة، وأصبح هو الحاكم الفعلي لبلاد الأندلس، بينما كانت السلطة الأسمية بيد يوسف الفهري الذي لم يعجبه تقييد سلطاته وعجزه عن حكم بلاد الأندلس الذي بدأ يشهد استقرارًا بعد معركة شقندة، لذا حاول الخلاص من الصميل عن طريق تعيينه حاكمًا لإقليم سرقسطة، وصادف هذا الاختيار هوى في نفس الصميل، لأن أكثر سكان سرقسطة والأقاليم التي حولها ينتمون لليمنية وهذه فرصة الصميل للتنكيل

(١) **مؤلف مجهول:** الأخبار المجموعة، ص٦٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠. **ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٥٤.**

باليمنية [١].

٦- نتائج معركة شقندة:

على الرغم من أن معركة شقندة كما يصفها بعض المؤرخين بأنها قاطعة للأرحام[٢] وراح ضحيتها عدد كبير من أشراف العرب إلا أنها كان لها بعض من النتائج السياسية الإيجابية إلى جانب النتائج السلبية، ولعل أهم النتائج الإيجابية هي:

- استقرار الأوضاع السياسية نسبيًا ببلاد الأندلس عقب موقعة شقندة حيث أعلن يوسف الفهري أميرًا على بلاد الأندلس وحاز على " رضا" عامة الجند من يمن ومضر والشام " ويؤكد هذا مقولة ابن عذارى: "فصفت له الأندلس بعد يوم شقندة، وخلصت له القلوب والأنفس" [٣] وهذا الاستقرار النسبي ببلاد الأندلس كان صعب المنال منذ وقت طويل.
- هدأت أوضاع العصبية القبلية ببلاد الأندلس خاصَّة مع إبعاد الصميل عن توجيه الأمور بها، بالإضافة لمقتل الكثير من أكابر اليمنيين والقيسيين في معركة شقندة .
- ومن النتائج الإيجابية المباشرة لمعركة شقندة دخول عبد الرحمن الداخل وتأسيسه الإمارة الأموية ببلاد الأندلس سنة (١٣٨هـ/٧٥٦م) [٤]، حيث

---

(١) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، **ص٦١. ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢٢. **ابن الآبار:** الحلة السيراء، ج١، ص٦٥-٦٨. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٦٦. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٨. **الناصري:** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٧٤.

(٢) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، **ص٦١.**

(٣) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٣٧.

(٤) للمزيد عن دخول عبد الرحمن الداخل لبلاد الأندلس يرجع إلى **ابن عذارى:** البيان =

وافقت دعوة عبد الرحمن رغبة اليمنية في الإنتقام والثأر من القيسية والفهرية بعد هزيمتهم في معركة شقندة والمعاملة السيئة التي عاملهم بها الصميل وإعمال القتل في الأسرى، لكل هذه الأسباب ساند اليمنيون عبد الرحمن الداخل في دعوته، واستمر حكمه ثلاثة وثلاثين سنة أي حتى عام (١٧٢هـ/٧٨٨م) [١]، وقد كان عبد الرحمن الداخل قائد يتحلى بالشجاعة والحزم لذلك تمتعت الأندلس في عهده بالاستقرار والازدهار الاقتصادي، كما أنه نجح في توحيد بلاد الأندلس إلا أنه وعلى الرغم من كل ذلك إلا أنه لم ينجح بشكل كامل في استئصال داء العصبية القبلية المتجذر في النفوس والمسيطر على عقول الكثير من زعماء الأندلس خاصة ولاة الأقاليم البعيدة نسبيًا عن قرطبة[٢] .

- ساهمت معركة شقندة في توحيد الأندلس تحت حكم واحد بعد فترة من الصراع بين القيسية واليمنية.

=

المغرب، ج٢، ص٤٠. **ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):** تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج١، ص ١٩٤. **ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٢٩٧. **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٥٤.

(١) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج١١، ص٢٤٠. **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٣٨. ج٣، ص٣٣، ص٥١.

(٢) من هؤلاء القادة الرافضين لتوحيد بلاد الأندلس سليمان بن يقظان الكلبي والي برشلونة، والحسن بن يحيى الأنصاري والي سرقسطة، حيث تحالف الرجلان على محاربة عبد الرحمن الداخل، وإفشال فكرة توحيد بلاد الأندلس . **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٤٦. **النويري:** نهاية الإرب، ج٢٣، ص٢٠٣. **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٥٩

وبالنسبة للنتائج السلبية فإنها لم تكن وليدة معركة شقندة بل ترجع لأبعد من ذلك وبالتحديد للحرب بين العرب والبربر:

- حيث كان لهذه الحروب المتلاحقة مردود في غاية السوء على الوجود الاسلامي ببلاد الأندلس، ومما زاد الطين بلة الحروب المتلاحقة بين مكونات النسيج العربي الواحد " القيسية واليمنية " والتي كانت شقندة أوضح مثال عليها، حيث إنه وبسبب هذه الحروب هجر العرب والبربر أماكن سكناهم في الأقاليم الشمالية مما ترك آثرًا سيئًا على سلامة الحدود الإسلامية الشمالية المتاخمة للمناطق المسيحية حيث استغل نصارى الشمال ذلك(١)، وبدأوا في توسيع حدود مملكتهم بقيادة الملك ألفونسو الأول(٢)، حتى سقطت أربونة سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م وبذلك تكون هذه المناطق قد خرجت عن مناطق سيطرة المسلمين حتى جبال البرنيه، بعد أن استمرت هناك قرابة نصف قرن لتعود قوى النصرانية من جديد بينما كانت قوى الإسلام يمزق بعضها بعضًا (٣) .

---

(١) **نصارى الشمال:** هم القلة الباقية من القوط الذين ارتدوا أمام الفتح الإسلامي. **محمد عبد الله عنان:** دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٣٧.

(٢) **ألفونسو الأول:** ينحدر ألفونسو الأول من أسرة ملكية ذات أصول قوطية هي أسرة الملك ريكارد، ولد سنة ٦٩٣م، تذكره المصادر الإسلامية بأذفونش بن بطرة، تولى ألفونسو الأول عرش مملكة الأشتوريين لمدة تسع عشرة سنة أي من ٧٣٤ إلى ٧٥٢م. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص٦٦.**ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٢٩. **القلقشندي:** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٢٥٤. **محمد عبد الله عنان:** دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢١٣.

(٣) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٦٦. **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٢٩. **القلقشندي:** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٢٥٤.**محمد عبد الله عنان:** دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٣٧.

- ومن النتائج السلبية لمعركة شقندة تلك المجاعة التي حلت ببلاد الأندلس عقب معركة شقندة مباشرة كسبب مباشر من أسباب الصراع العربي البربري، وصراع العرب مع بعضهم البعض واستمرت لمدة خمس سنين (١٣١هـ-١٣٦هـ/٧٤٨م-٧٥٣م) حيث غلت الأسعار وقلت في الأسواق المؤن[١] باستثناء إقليم سرقسطة [٢] .

وبالتعمق أكثر في دراسة أسباب هذه المجاعة التي حلت ببلاد الأندلس فإنها لم تكن وليدة معركة شقندة، بل ترجع أسبابها لأبعد من ذلك وبالتحديد بعد الحروب العربية البربرية، ونجاح العرب في هزيمة البربر وتتبعهم في أرجاء الأندلس وإمعان القتل فيهم؛ لذلك خاف من بقى من البربر وبدأت الشكوك تساورهم حول الاستمرار بالإقامة ببلاد الأندلس وقرروا الرجوع لإفريقية حيث موطنهم وقبائلهم التي ينتمون إليها، ومن المعروف أن البربر هم من كانوا يمتهنون مهنة الزارعة بجانب أعداد قليلة من العرب لذلك أخذت القرى والمزارع تخلو من سكانها من العرب والبربر على حد سواء، وكان من نتائج ذلك أن عم الخراب وقلت الأقوات ولاح في الأفق شبح مجاعة خطيرة بدأت بوادرها في الظهور مع انهزام البربر بشكل كامل في وادي سليط على يد بلج بن بشر، ولم

(١) **مؤلف مجهول**: أخبار مجموعة، **ص٦١**. **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢٢. **ابن الآبار**: الحلة السيراء، ج١، ص٦٥-٦٨. **ابن الخطيب**: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٦٦. **المقري**: نفح الطيب، ج١، ص٢٣٨. **الناصري**: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٧٤.

(٢) نجا إقليم سرقسطة من المجاعة التي ضربت إقليم الأندلس لأن عربه لم يشتركوا في حروب العصبية القبلية إلا بعدد قليل، كما أن البربر لم يثوروا بهذا الإقليم لذلك لم تمتد نيران الحروب بين العرب والبربر إلى إقليم سرقسطة، وبقى الإقليم على حالته من الرخاء بفضل مياهه وفرة خيراته. **حسين مؤنس**: فجر الأندلس، ص٢٩٥-٢٩٧.

تنقضي عشرة أعوام حتى انتابت البلاد مجاعة شديدة وبالتحديد عقب معركة شقندة وجاء في الأخبار المجموعة ما نصه: " حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة ،.... فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وريف البربر ممتارين(١) ومرتحلين، وكانت إجارتهم من وادي بكورة شذونة يقال له" وادي برباط" فتلك السنون تسمى " سنى برباط" (٢)، فخف سكان الأندلس، وكاد أن يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم" (٣) .

وهكذا كانت معركة شقندة معركة حاسمة في تاريخ الأندلس حيث حسمت الصراع بين القيسية واليمنية لصالح القيسية، كما أدت إلى توحيد بلاد الأندلس تحت حكم القيسية .

(١) **ممتارين:** أي طالبين الميرة، يقال: "مارهم يميرهم"، والميرة هي ما يجمعه أو يدَّخره الإنسانُ من طعام ونحوه للسّفر . **الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣هـ/١٣٤٣م):** فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: إياد محمد الغوج، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٤، ص١٥٠. **أحمد مختار عبد الحميد عمر:** معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣، ص١٤٤.

(٢) سميت تلك السنين بسنى برباط بسبب هروب الناس لجهة واد يقال له وادي البرباط بكورة شذونة. **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٦١،٦٢.

(٣) **مؤلف مجهول:** أخبار مجموعة، ص٦١،٦٢. **ابن عذارى:** البيان المغرب، ج٢، ص٣١. **حسين مؤنس:** ثورات البربر في إفريقية والأندلس، ص٦٠.

الخاتمة:

شهدت بلاد المغرب والأندلس صراعًا معقدًا وداميًا بين القيسية واليمنية؛ وعلى الرغم من تعدد أسباب هذا الصراع إلا أن النتيجة كانت واحدة وهي عدم الاستقرار السياسي ببلاد المغرب والأندلس، وقد تم الوصول لعدة نتائج تتلخص فيما يلي:

١- أثرت التركيبة الديموغرافية لبلاد المغرب والأندلس بشكل سلبي على استقرار الأوضاع، حيث تكون مجتمع المغرب والأندلس من ثقافات وأعراق مختلفة وكان من أهم عناصر مجتمع المغرب والأندلس هم البربر، وعامل العرب البربر بشكل سيء وهذا أدى إلى اندلاع شرارة الصراع ببلاد المغرب والأندلس وتحول الصراع من صراع عربي بربري إلى صراع عربي قبلي .

٢- ساهم الصراع المستمر بين القيسية واليمنية ببلاد المغرب والأندلس إلى تفكك السلطة المركزية ببلاد المغرب والأندلس.

٣- كان للطالعة الثانية دورًا بالغ السوء في تفجر الأوضاع بين القيسية واليمنية ببلاد المغرب والأندلس.

٤- ساهم مقتل عبد الملك بن قطن في تدهور الأوضاع بشكل كبير ببلاد المغرب والأندلس وتحول الصراع من صراع عربي بربري إلى صراع عربي خالص.

٥- أدت نتائج معركة شقندة إلى تغيرات سياسية ببلاد المغرب والأندلس ولعل من أبرز التغيرات استقرار الأوضاع لصالح القيسية حيث سيطر القيسية لفترة من الزمن على بلاد الأندلس إلى أن تمكن عبد الرحمن الداخل من تأسيس الإمارة الأموية ببلاد الأندلس وسيطرته على مقاليد الأمور.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر:

١- ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):

- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م .

٢- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣- ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م):

- بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والورق، الرباط، المغرب.

٤- الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م):

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط١، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م):

- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م.

٦- ابن بسام، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م):

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) :

- فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):

- رسالة التلخيص لوجوه التخليص، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م .

-جمهرة أنساب العرب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) :

- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت.

١٠- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م):

-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١١- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(توفى بعد ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: لافي بروفنسال، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٢- ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٦م):

- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت.

١٣- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):

- موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٤- ابن الخطيب، أبو عبد الله بن سعد بن أحمد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م):

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

- تاريخ ابن خلدون، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

- مقدمة ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

١٦- ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م):

- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٧- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/٩٣٣م):

- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.

١٨- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

١٩- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٢٠- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م):

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، د. ت.

٢١- الزبيري، المصعب بن عبد الله بن المصعب(ت٢٣٦هـ/٨٥١ م):

- نسب قريش، تحقيق : ليفي بروفسال، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

٢٢- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) :

- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.

٢٣- ابن سعيد المغربي، علي بن الحسن بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

- الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط١، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

٢٤- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م):

- الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٥- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٢٦- الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م):

- الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق: صالح مهدي العزاوي، منشورات وزارة الأعلام العراقية ، بغداد، العراق،١٩٧٦م.

٢٧- الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):

- الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د.ت.

٢٨- الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت٣٨٥/٩٩٥م):

- المحيط في اللغة، تحقيق : محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م):

- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت.

٣٠- الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣هـ/١٣٤٣م):

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: إياد محمد الغوج، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣١- أبو عبد الله المالكي، محمد بن أحمد بن محمد المالكي (ت١٠٧٢هـ/١٦٦٢م):

- شرح ميارة الفاسي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣٢- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):

- الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب العربي،

بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٣- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم(ت٢٥٧هـ/٨٧١م):

- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٤- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):

- العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٥- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م):

- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٥م.

٣٦- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م):

- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

٣٧- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي(ت٤٠٣هـ/١٠١٣م):

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٨- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

٣٩- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

- الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت،١٩٩٤م.

٤٠- القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م .

٤١- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):

- تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

٤٢- ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

٤٣- الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (توفى بعد ٣٥٣هـ/٩٦٤م):

- الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٤- مؤلف مجهول:

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مطبعة ربدنير، مدريد، ١٨٦٧م.

٤٥- مؤلف مجهول:

- تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٤٦-المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٤٧- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي(ت٧١١هـ/١٣١١م):

- لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت.

٤٨- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ/١١٢٤م):

- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

٤٩- الناصري، أحمد بن خالد بن محمد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٨م):

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٠- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٥١- عبد الواحد المراكشي(ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م):

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٥٢- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):

- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥٣- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م):

- تاريخ اليعقوبي، دار صادر ، بيروت، د. ت.

٥٤- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م):

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.

ثالثًا: المراجع:

١- إبراهيم مصطفى وآخرون:

- المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة، د.ت.

٢- إحسان النص:

- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٣م.

٣- أحمد مختار العبادي:

- تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ت.

٤- أحمد مختار عبد الحميد عمر:

- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٥- حسين مؤنس:

- معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، ٢٠٠٤م.

فجر الأندلس، ط٤، دار الرشاد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٦- حسين يوسف دويدار:

- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧- حمدي عبد المنعم محمد حسين:

- ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م) ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت.

٨- خالد بن عبد الرحمن الجريسي:

- العصبية القبلية من منظور إسلامي، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٩- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):

- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م .

١٠-ستانلي لين بول:

- قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د. ت

١١-عبد الحميد حسين أحمد السامرائي:

- بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام، جامعة تكريت، كلية البنات،

العراق، العدد ١٤، السنة الخامسة، إبريل ٢٠٠٩، م٥.

١٢- عبد العزيز فيلالي:

- المظاهر الكبرى في عصر الولاة لبلاد المغرب والأندلس، دار هومة للنشر والتوزيع، د. ت.

١٣- عفاف مكاوي محمد وآخرين:

- العصبية القبلية وأثرها في ضعف المسلمين، جامعة دنقلة، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، السودان، العدد ١٣، ٢٠١٥م .

١٤- محمد سهيل طقوش:

- التاريخ الإسلامي الوجيز، ط٥، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٥- محمد عبد الله عنان:

- دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٦- محمود إسماعيل:

- قضايا في التاريخ الإسلامي، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.

١٧- محمود سعيد عمران:

- مملكة الوندال في شمال إفريقيا، دار المعارف، ١٩٨٥م.